

١٩٩٣

الثقافة

أدبية فكرية جامعة تصدر شهرياً في دمشق تأسست عام ١٩٥٨

مؤسسها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش

FONDATEUR
ET REDACTEUR EN CHEF
Madhat Akkache

هـ ٢٢٩٩٨٤ P.H 229984
ص.ب/٢٥٧٠/ B.O.P. 2570
دمشق DAMAS

كانون أول ١٩٩٣

محتويات العدد

عرينك

شعر: احمد أسعد الحارم

عرينك لا دعائي مستجابا
سألناه يديك وقد أجابا
عرينك لا السندس من خيالي
يموج قصائدا غررا عذابا
فيا ابن الشام حافظ كل شام
فلا شعبا هناك ولا شعابا
ويا أسدا ، ألا حصن إذا ما
تخيبر بابه حيدرت بابا !؟
جرى روح القصيدة كل عيد
إليك ، ولو جرى نثرا لذابا !
خرجت إليك مني لست شيئا
سوى قلمي رجوت به السحابا
أنا هو غير كافور وعجم
تخالفت المسومة العرابا
كلانا أحمد والشرق شام
ألا متنبيان .. ولا أحابى
بأجوبة تضج بنا سؤالا
وأسئلة تضج بنا جوابا

* * *

بعثت بنا أبا الأشبال عهدا
لسيف الله ذكرنا الكتابا !
لو اضطرب العباب ولا رجال
لألف " محيدلي " تطوي العبابا
ولو غضبت علينا الناس طرا
وفيك رضى ، لخالونا الغضابا
إن قلقت سرايانا حرابا
أما أطفالنا قامت حرابا
إذا الأشبال قد أعيت عليهم
فكيف وقد لقوا الأسد العقابا ؟
لك الاسلام معنى من سلام
فكيف وكان لفظهما نسابا ؟

* * *

ويا أسد العروبة من تنوخ
أناخ المشرئبات الذئابا
أحرب لا نبالي ، أم سلام
تخفى مخلبا ليعود نابا !
يجز نواصي الجولان مهلا ..
وساء حساب من نسي الحسابا!

وهب غفلا تعودنا ذهابا
ولكنا تعودنا الايابا !!
وكم من ميسلون لنا ولما
تند خطوبها نديت خطابا ؟
تشومت الكنانة كل مصر
فراحوا يعسلون النيل صابا !!
وكم طروادة مكرت حصانا
تعرى قبل أن يعرى ثيابا !؟
فجثثت المنايا بالمنايا
وحسبك بالغراب نعي الغرابا

* *

ويا اللهمّ للأطفال جفلا
تقوم إليك أعراء سغابا
إذا ما لاح لا شيء غشوه
فهاموا لم يعوا الخطأ الصوابا
فمن شتى إلى اشباه شتى
كما نفضت زوابعه الترابا
ويا اللهم بيتك لو تراه
لقد عاثوا بمقدسه خرابا ؟!

* * *

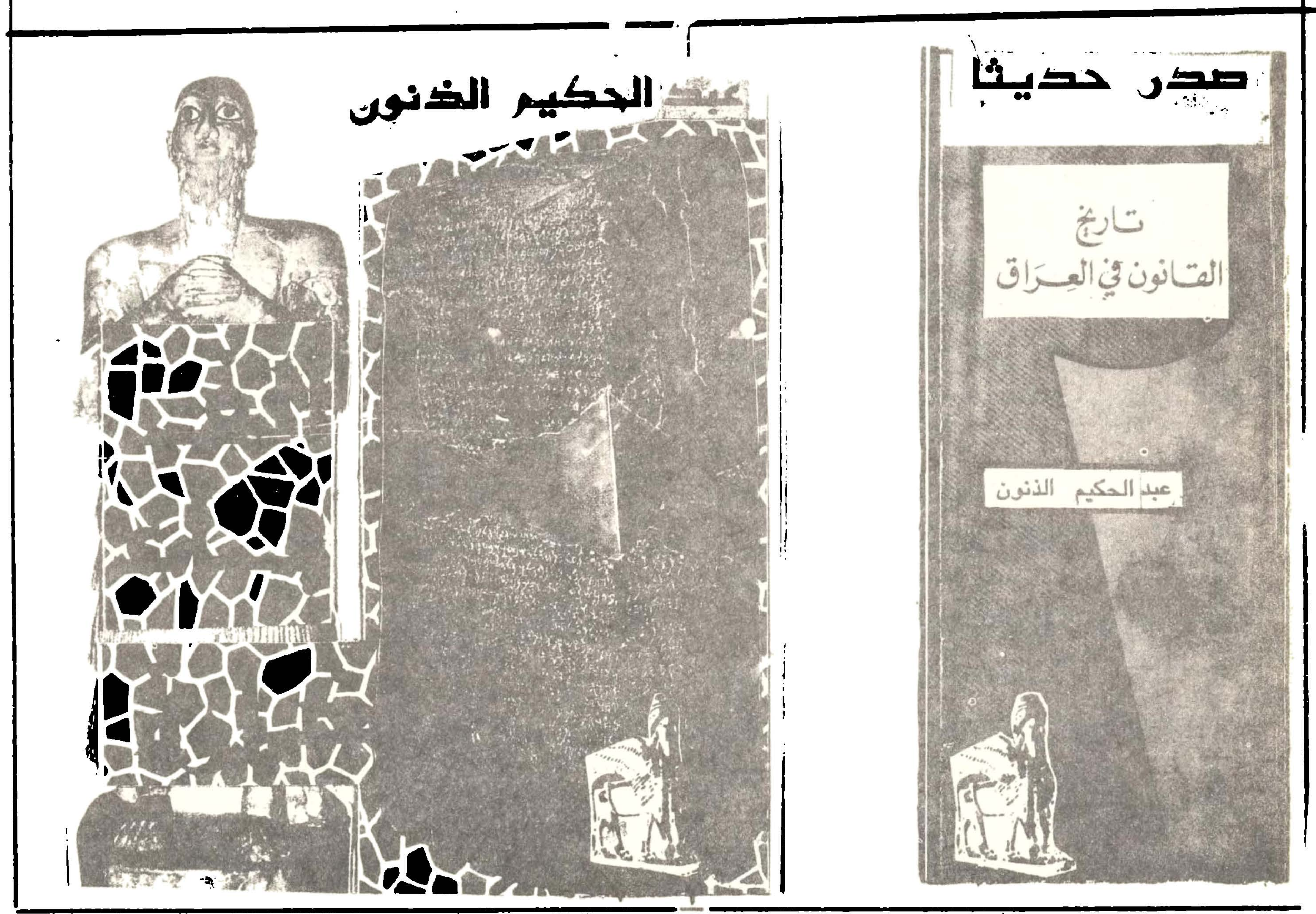
يجيش الاغتراب وفيه غرب
فكيف به وكان الاغترابا ؟
لئن فاض السراب به مياها
لقد جرت المياه بهم سرابا !

ولا دسف الشعاع ونحن شام
ولكن بعض هذا الشرق غابا

* * *

ويا لخريف تشرينيك كل
أبى غير الربيع له انتسابا
خرجت إليك مني لست شيئا
سوى قلمي سألت به السحابا !
وللمكتاب إن قعدوا وقاموا
مكاسب حسبها أنت اكتسابا
فلا شية الرؤى رويت خيالا
ولا شية الدمار رويت خض...
خرجت إليك ليس تقوم رجلي
ركابا ، فامتطيت دمي ركابا !!

أحمد أسعد الحارة



معالم خالدة في مسيرة المسرح العربي

محمد تيمور

محمد مباركه

لم يعرف العرب فن التمثيل ((المسرح)) الا عن طريق احتكاكهم بالغرب . وذلك في أوائل عصر النهضة في القرن التاسع عشر ، واوائل القرن العشرين .

ولعلنا حين نذكر ((المسرح)) يخطر ببال القارىء الاسلوب الكوميدي ((المضحك)) الذي ساد فترة من الزمن ، ولعله هو المرغوب عند الكثيرين من جمهور هذا الفن ، الا اننا حين نذكر ((المسرح)) فاننا نقصد ، الفن المسرحي ككل ، فقد غدا هذا الفن عنصرا اساسيا في عملية البناء الحضاري ، والوعي الجماهيري ، ولم يعد يقتصر دوره على ((الترفيه)) وحسب وانما تعدى ذلك الى ((الجدية)) في طرح مشكلات الواقع من كل الجوانب وحتى ((المأساة)) وهذا ما جعله الفن الرفيع والهام .

ولعل مسرحنا العربي يدين لقلائل كانوا روادا في فن ((المسرح)) كمؤلفين له ، ومخرجي ، وممثلين على الخشبة . هؤلاء النخبة المثقفة من اجيالنا الاولى حملوا مهمة الايصال والتوعية وصنع الارضية الثقافية الصلبة التي نمشي عليها الآن .

ومحمد تيمور واحد من العباقرة العرب المسرحيين ، الذين الفوا واخرجوا ومثلوا الكثير من الاعمال الخالدة التي ادخلتهم تاريخ الفن والادب .

ومحمد تيمور هذا لم يكن مسرحيا فقط ، بل اديبا ، شاعرا ، وقصيصا بارعا ، وهذه العجالة البسيطة لا توفيه حقه ، ولا تغني عن الرجوع الى امهات الكتب والمصادر ، والى مؤلفاته للنهل والاستزادة منها . فمن هو محمد تيمور ؟ . هذا ما ستجيب عليه مقالتنا هذه .

« في الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٢١ قضى الشاب النابه الاديب أمير المسرح « محمد تيمور » ولما يبلغ الثلاثين بعد .. » .

بهذه الكلمات يبدأ محمود تيمور كتابته عن اخيه الراحل (محمد) فيقدم للمكتبة العربية اجزاء ثلاثة هي :

- وميض الروح .
- حياتنا التمثيلية .
- المسرح المصري . (اعتمدنا معظمها في هذه الدراسة) .

واحياء لذكرى الاديب الراحل ، وبمناسبة مرور سبعة وخمسين عاما على وفاته ، نتقدم الى القراء الاعزاء بهذه الدراسة عن حياته ، وآثاره في (الشعر ، والنثر ، والخاطرة ، والرواية ، والمسرح) .

● معالم جانبية ●

سأعين قدر الامكان اظهار نبوغ هذا الاديب العربي مذكرين بفضله وريادته للثقافة والادب في أوائل القرن العشرين وعصر النهضة .

حياته :

ولد محمد تيمور سنة (١٨٩٢) في درب السعادة، وهو الحي الذي يقع بين الموسكي وباب الخلق في مدينة القاهرة ، في عائلة جمعت المكانة والثراء والادب والعلم.

أبوه « احمد تيمور » العالم والاديب الجليل ، وعمته « عائشة التيمورية » الشاعرة والاديبة ، والتي يهدي « محمد » ديوانه الى روحها .

(لروح عائشة تيمور ارفع هذه النفثات . ابن اخيها محمد تيمور) واخوه « محمود تيمور » الكاتب لاديب وشيخ القصة العربية القصيرة بلا منازع .

في هذه البيئة وعى محمد تيمور حياته الاولى ناهلا من عطف أبويه ، ورعاية عمته ، مستزيدا ثقافة وتحصيلا مما يصل الى يديه من مكتبة والده الزاخرة .

يقول محمود تيمور عن هذه الفترة :

(.. كلانا كان تواقا ، الى الادب والفن ، اقبلنا على الكتب نطالعها في تشوق يبلغ حد النهم ، وانشأنا صحيفة خاصة ننشر فيها ما نهوى ، كان توزيعها مقصورا على هل البيت أول الامر ، ثم اصابت حظا من الرواج والانتشار بين الاهل ، والجيران في الحي الذي نسكنه ، ومضينا نؤسس الاجواق المنزلية وغير المنزلية ننفس بها عن تطلعاتنا الى ممارسة فن التمثيل) ..

من هنا نرى ان الصحوة الادبية المبكرة للراحل « محمد » . فما ان اشتد عوده ، وهزته ريح الصبا ، حتى نراه يكتب النثر وينشره في صحيفة « المؤيد » ، ينظم الشعر وينشده في المجالس وله منظومات كان يلقيها في مباريات كرة القدم احتفاء بالفرق المدعوة اشادة بلاعبيها البارزين ، فقد كان و « محمود » من عشاق هذه الرياضة .

حصل « محمد » على الثانوية وشد عزمه للسفر (دون العشرين) الى اوربا « لندن » ليدرس الطب ، ولكنه يتحول من « لندن » الى « فرنسا » زاهدا في الطب وعلومه ، طامعا في دراسة الحقوق حتى يؤمن لنفسه مركزا ووظيفة حكومية يعيش من ورائها ، وفي مقالة له بعنوان « الخوف من الحياة » كتبها في ليون تاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩١٣ يقول :

(قصرنا همتنا على تعلم القضاء والطب والهندسة لاعتقادنا بأن الحكومة تفتح ابوابها اذا أتيناها حاملين شهادات هذه العلوم ، ونسينا ان بلادنا التي تتألم من تعاستها والتي ترزح تحت أحمال الشقاء تستغيث صارخة ، ولكنا نضع اصابعنا في آذاننا كي لا نسمع انينها وذلك لانا اصبحنا نخاف الحياة) .

بهذا الاعتراف الذاتي ينتقد « محمد تيمور » نفسه ، موجها بذلك الجيل الشاب ، بهذه الواقعية وهذه النظرية الموضوعية المتكاملة واجه المجتمع وحاول اظهار عيوبه ، واضعا نصب عينيه الحل ، وهو الانتماء لهذا الوطن ، والسعي في سبيل استقلاله ، وحريته ، اعلاء شأنه.

مكث ثلاث سنوات في فرنسا ، وحن للمجيء الى وطنه ليقضي عطلة الدراسة ، وفي هذه الاثناء اندلعت نيران الحرب الكونية الاولى ، فحالت بينه وبين متابعة تحصيله في اوربا ..

في مصر ، حط محمد تيمور رحال سفره ، عاد من اوربا ليبشر بمبادىء ويهتف لدعوات من اهمها ، التحرر ، والانطلاق ، والعلم ، والديمقراطية الحقة ، والى الادب المصور والفاعل في المجتمع ، فتجلت نفسه في طريقين :

١ ــ التجديد في نزعة تكاد تكون ثورية .

٢ ــ الريادة لفئة من الشباب المثقف المستنير .

هذا اضافة لنشره الدعوة الى الثورة الوطنية (الاولى) في طول البلاد وعرضها ، ويكفي انه كان عبقريا

والمبدع في خلقه وابداعه ، امتزجت فيه الموهبة مع الخبرة المكتسبة مما جعله رائدا لمدرسة في الفن والادب، مدرسة ضاربة جذورها في الاصالة ، محافظة على

● معالم خالدة ●

ونوح محزون شكا همه
يثير شكواه حفيف الشجر

يزيدها البلبل من لحنه
ما شاءه البلبل وقت السحر

اسراره نجهل مكنونها
يهتكها البدر اذا ما سفر

وله عدة مقطوعات عرض فيها لظواهر اجتماعية مؤسية كانت تسود مجتمعه ، فهو حين يصف شابا يحتضر ، لا يصفه معزولا عن همومه ولا عن أسباب مأساته ، بل انه يضع اصبعه على الجراح في اكثر من قصيدة :

فوق سرير الموت نام الذي
زال ابتسام العيش عن ثغره

قد ودع الآمال لا يرتجي
منها سوى الراحة في قبره

يطلب خلا صادقا واعيا
يهدي له ما شاء من سره

وفي قصيدة يصف بها اللقيط نراه يحمل هموم المجتمع بسلبياته ويسعى جاهدا لتغييره :

فوق الثرى ابصرته نائما
يئن من جوع وبرد شديد

عليه ثوب ابيض لم اجد
في طيه اسرار ذاك الوليد
قدحرمته الام تحنانها
والصدر والثدي ولثم الخدود
ينساه في البؤس اب ظالم
في دهره يحظى بعيش سعيد

وهو حين يرى الهموم التي يحسها كشاعر ، ينفثها عن صدره في قصيدة ، معبرا عن مهمة الشاعر الشاقة في قصيدة من نفس الشاعر :

من ذا اللذي عشق الخيا
ل وهام في حب الورى
نصب الزمان له الشرا
ك فما اشتكى وبها ازدرى

يتوسد الصخر الاصـ
ـم مفكرا متذكرا
من ذا الذي قد هاله
دمع الفقير اذا جرى
من ذا الذي يبكي الاما
نة والوفا بين الورى
هذا الذي ليست له
نفس تباع وتشترى

بهذه الانفة العالية ، وهذه الواقعية الهادفة والتي لا تخلو قصيدة من قصائده منها ، وبها يعلو « محمد تيمور » الشاعر ليتسنم السدة العليا والرفيعة الى جانب شعراء العربية القلائل الذين احسوا بهموم الناس ، وسعوا الى تحريرهم من مآسيهم وفقرهم ، انهم الشعراء الذين يحملون همة عالية ، ونفوسا لا تباع ولا تشرى ..

يقسم نثره الى قطع وجدانية وخواطر ، وقطع اجتماعية أدبية، وقسم آخر هو الروايات والمسرحيات ومذكرات كتبها في باريس ، فالقطع النثرية الوجدانية تحمل عواطفه باسلوب خيالي راق ، خال من التصنع، وهي تشبه بعض شعره ، فهي مظهر من مظاهر روحه كتب عدة قطع منها « الشاعر والليل » و «حديث زهرة» و « حب البقاء » .

وقطعه الاجتماعية تطرق فيها لمواضيع واقعية متفرقة ضمنهابعض آرائه الادبيةوالاجتماعيةوالانتقادية تمتاز بنظرة اصلاحية كمقالة عن « الافكار الحديثة والقديمة » وفيها يقف الى جانب التجديد في الشعر . وله مقالة عن « شوقي وجبران » ، يقف فيها موقفا نقديا بعيدا عن التطرف والتكلف والتعقيد ، وما مذهبه الا الابتعاد عن طريقة الاقدمين وانتهاج مذهب الابتداع الذي تظهر فيه شخصية الشاعر مستقلة حرة غير مقيدة .

اما قطعه القصصية الصغير فاهمها « ما تراه العيون » وقد كتبها عن واقع الحياة الاجتماعية فيمصر وانتهج بها واقعية التناول بعيدا عن الغلو والخيال،نرسم مشاهد حقيقية حية ، ولعل اهمها « في القطار » وهي قطعة غنية بايحائياتها واهدافها الاجتماعية التثويرية التي تبغي التغيير لاتزييف وتمييع الواقع .

اما رواياته المسرحية ، فقد كانت صورة حقيقية من الحياة كاملة ناطقة ، اهمها قصة «الشباب الضائع» وهو لم يتمها لظروف مر بها ، والشباب الضائع باوصافها ومشاهدها واحاديثها واشخاصها صورة جلية واضحة يعلم منها القارىء انبثاق عبقرية تيمور واشراقها .

« العصفور في القفص » رواية من النوع الضاحك (كوميدي) من اربعة فصول ، وهي نسخة من تاريخ

معالم خالدة ●

التراث . تحاول شق أفق جديد متطور في الفن مع إشاعة مفاهيم عصرية تقدمية للمجتمع واوضاعه .

هذه هي حياة « محمد تيمور » الفنية والفاعلة من خلال القلم والفكرة والنضال في سبيل حياة افضل ولنقرأ كلمات الاستاذ « مصطفى عبد الرزاق » التي القاها في حفل تأبين « محمد تيمور » عقب وفاته ، ففيها الشيء الكثير عن نضال هذا الاديب الشاعر المسرحي في سبيل الحق والحرية والمساواة :

(نريد ان نسجل في تاريخ نهضتنا صحيفة لشاب ديمقراطي حر نبيل جدير بشباب العروبة ، ومصر الناهض الى الحرية والديمقرطية ان يتخذه مثلا ..

لقد استقال من خدمة القصر ليخدم الشعب ، شعورا منه بأن الشعب اولى ان يخدم .

لقد خرج من دار الملك ليشتغل في دار التمثيل مؤلف روايات وممثلا في معظم الاحيان ، ذلك لانه شعر بحاجة الامة الى تربية ذوقها وتهذيب عواطفها ، ورأى التمثيل أحسن مدرسة للعواطف والاذواق وهو في بلدنا مزدرى ، فلم يبال بلوم اللائمين وسخرية الهازئين ، فنفع التمثيل بمواهبه ، كما كرمه باتصاله به ، وخلد له في تاريخ الفن اثرا أن لم يعرف حقه المعاصرون ، فستشدوا بذكره الاجيال » .

هذه هي رسالته الادبية الاجتماعية التي عكست صور واقعه ، وتلك حياة زاخرة ، نازعة للحرية المطلقة ، الحرية المبدعة ، مع ايمان بفكرة التطور ، وروح التجديد .

آثاره ومؤلفاته :

ا ـ في الشعر :

من الطبيعي ان تكون هذه النفس الثائرة مفرطة الحساسية ، ومن الطبيعي ان تخلق منه شاعرا . فشاعريته استمدها من بيئته وثقافته ، واكتسب بعضها من الادب الغربي والعالمي . فقد كتب الفقيد نحو ستين قطعة شعرية لا تتجاوز موضوعاتها ماتكلفه الشعراء الاقدمين فكتب في البداية قصائد المدح والرثاء والفخر ، لكن بعد مجيئه من اوربا استطاع ان يستوحي التجديد ويستشف التغيير في البنية الشعرية السائدة والمتوارثة ، فكان هذا اللطف في تناول الموضوعات التي يشعر بها ، فكان شعره سهل العبارة يفيض رقة وسحرا ، وهو على قسمين :

- شعر غزلي .
- شعر وجداني وصفي لحالات انسانية .

الشعر الغزلي عبر عن معاناة حقيقية وتجربة مؤلمة وحزينة عاشها الشاعر واقعا فخرج من التجربة مكلوم الفؤاد .

اما شعره الوجداني فهو صدى للنغمة الحزينة التي تواترت شحناتها من قلبه . فكانت قصائد « ياموت » و « عرش الحداد » و « الشاعر الغضبان » و « القلب » وفيها يتوحد . الشاعر مع همه وينفث من وجدانه مناجيا آلامه الخفية التي تؤرق ليله وتقض مضجعه ، وهو يراها معكوسة في عيون البؤساء .

ديوانه كما قلت يضم جل قصائده التي يهديها لعمته « عائشة » ويقدم ديوانه للقارىء بهذه الكلمات :

(ما هذه الا نفثات ضاق بها صدري فنطقت بها شعرا ، فان تصل الى اعماق قلبك ايها القارىء الكريم وانت تتلوها لنفسك اكون قد بلغت الغاية التي من اجلها طبعت هذا الكتاب) .

ومن قصائده الغزلية نقتطف هذه الابيات من قصيدة بعنوان « يلومني قومي » .

يلومني قومي على حبها
واللوم لا يجدي ولا ينفع

يرموتني بالضعف لكنهم
لم يجرعوا الكاس التي اجرع

اعلل النفس بنيل المنا
والصب بالآمال لا يقنع

اني فتى لم يدر طعم الكرى
ان يهجع الموتور لا يهجع

وان شدا البلبل في دوحه
يذوب وجدا قلبه الموجع

ومن قصائده الوجدانية نختار هذه الابيات من قصيدة يناجي بها الليل :

قد اودعته الناس اسرارها
كأنه للسر نعم المقر

الحانه تقبيل اهل الهوى
وهمس من يحلو لديه السهر

● معالم خالدة ●

عائلة مصرية ، حلل فيها المؤلف نفوس اشخاصه تحليلا عجيبا يظهر مدى اطلاعه على مدارس علم النفس الغربية ، واظهر لكل منهم شخصيته البارزة المهمة ، منتقدا بعض النقائص الاخلاقية الشرقية التي تؤدي غالبا الى كوارث عائلية ربما انتهت بفاجعات مؤلمة ، وكتب اضافة لذلك عددا كبيرا من الروايات وكانت غايته منها ان تمثل على خشبة المسرح .

«عبد الستار افندي» رواية من فصول اربعة ومن النوع (الكوميدي) الاخلاقي الهادف ، حيث راجت المسارح الهزلية وكثر الاقبال عليها ، اما رواية«الهاوية» فهي خير رواية كتبها محمد تيمور ، ولاحد اصدقائه قول جاء فيه :

(لو مات تيمور ولم يكتب الهاوية لقلنا انه مات ولم يفعل شيئا ، اما وقد الف الهاوية فقد خلد اسمه في تاريخ التمثيل) وهي رواية (كوميدية درامية) من ثلاث فصول ، صرح المؤلف بمضمونها على لسان احد اشخاصه :

« ما دام الراجل مشغول بالنسوان والخمرة والسهر والكوكايين طبعا الست رايحة تشتغل اولا بالشربات والمناديل وبعدين تشتغل بحاجات تانية ...

هنا نرى محمد تيمور يضع اصبعه على اساس المشاكل الاجتماعية ، انه الرجل ، فبقدرمايكون التزامه الاخلاقي نابع عن صدق ووفاء ووعي بقدر ما تتلافى الاسر مشاكلها والامة منزلقاتها وتخطو نحو التقدم وصنع الحضارة والعلم .

معظم كتابات محمد تيمور تتجه ناحية الحركة المسرحية ، والتمثيل خاصة بعد مجيئه من فرنسا ، وبقاءه في مصر فقد حاول ان يصنع شيئا جديدا للمسرح ، بل حاول ان يغير من فساد ظاهر في تعامل المسرحيين مع الجمهور ، من هنا كتب مجموعة مقالات عن تاريخ التمثيل في فرنسا ومصر ، اضافة لمجموعة اخرى نشرت في (السفور) عام ١٩٢٠ ، حاول فيها ان يحاكم مؤلفي الروايات والتمثيليات ومنهم (فرح انطون ، ابراهيم رمزي ، لطفي جمعة ،خليل مطران) وله مقالات متتابعة ظهرت بجريدة (المنبر) سنة ١٩١٨ نقد فيها كلا من الممثلين (نجيب الريحاني،الشيخ سلامة حجازي ، جورج ابيض ، عبد الرحمن رشدي،عزيز عيد،وروزا اليوسف ، منيرة المهدية ، وميليا ديان ،وآل عكاشة ، وعبد العزيز خليل ،وعمر وصفي ، واحمد فهيم) ...

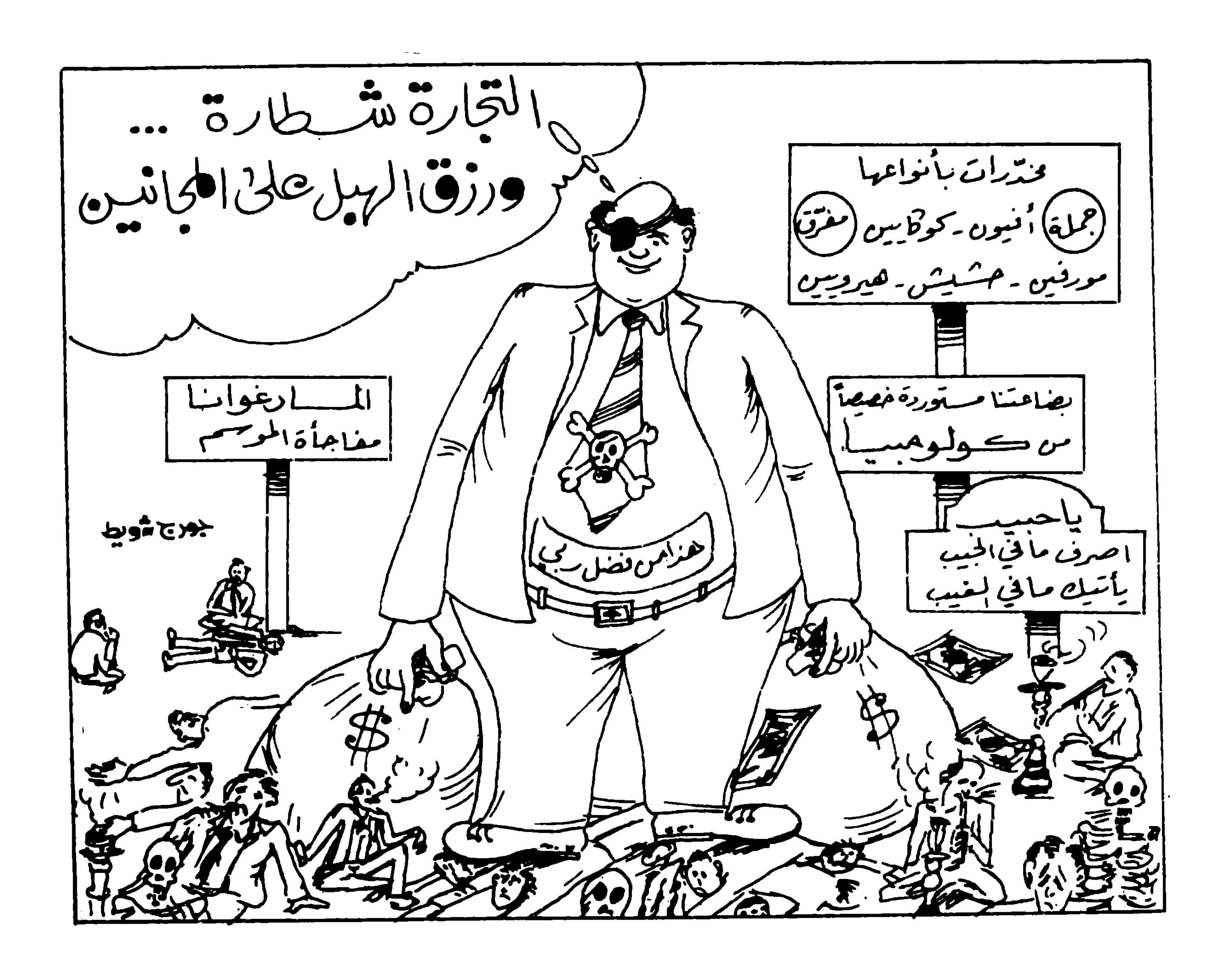
وهؤلاء كانوا من رواد المسرح في مصر، وقد اثارت مقالاته زوبعة في الساحة الادبية والفنية في ذلك الوقت مما دعى اكثر هؤلاء الى الرد على مقالاته،وكانت الساحة الثقافية تشهد صولاته وجولاته وانتقاداته ، اضافة لمقالاته النقدية على مؤلفي روايات التمثيل ورواد الحركة المسرحية آنذاك كانت له مقالات في نقد الممثلين كذلك ، وله قطع شعرية عبارة عن قصائد تمثيلية «مونولوجات» أما اعماله الروائية المسرحية فقد ساهم ب (الهاوية) وهي كوميديا درامية من ثلاث فصول مثلها عدد من مشاهير ممثلي المسرح (احمد فهيم ، بشارة واكيم ، القفص) وهي كوميديا ذات اربعة فصول مثلتها فرقة روزا اليوسف ....) ولقد كتب رواية (العصفور في الاستاذ عبد الرحمن رشدي لاول مرة بمسرح (برنتانيا) سنة ١٩١٨ ، وله ايضا رواية ، ـ عبد الستار افندي ـ وهي كوميديا اخلاقية من اربعة فصول مثلها لاول مرة ـ بمسرحها تحت اشراف الاستاذ عزيز عيد ١٩٢٠ . منيرة المهدية سنة ١٩١٨ ، وشارك في تمثيلها الممثلين المسرحيين آنذاك .

اما رواية ـ العشرة الطيبة ـ الذائعة الصيت فهي اوبرا غنائية من اربعة فصول وثلاثة مناظر شارك في كتابتها زجلا ـ بديع خيري ـ المؤلف والممثل المسرحي الشهير ، والتي لحن موسيقاها موسيقار الشعب (سيد درويش) ومثلتها لاول مرة فرقة ـ الكازينو دي باريس بمسرحها تحت اشراف الاستاذ عزيز عيد ١٩٢٠ .

هذا مجمل مبسط الحياة زاخرة بالعطاء والادب والفن ، حياة عاشها قبل اكثر من نصف قرن ، شاعر وفنان منهم [illegible] ـ محمد تيمور ـ الذي تصادق كتابته عنه ، مرور ذكرى وفاته ، فلا اقل من ان تحتفظ له الاجيال العربية هذه النفس الطيبة المعطاءة في اكثر من مجال وفي اكثر من موضوع ..

فالى روحه الطاهرة نرفع كل محبتنا واحترامنا ، لان الامة لاتفتخر الا بروادها وعظمائها ، فهم ، المشعل على طريق الفكر والادب والحضارة .

ـ دمشق ـ محمد مباركة



تغنّيتَ بالفُصحى

شعر: أنور الجندي

أبا عاصم ، كرمى لعينيك أنشد
وأنت أغان ، كالأساطير ، ميد
وشعرك أطياب ٠٠ ومغنى ، وروضة
وهمس شحارير ، وحلم مورد
تغنيت بالفصحى ، وأنت مهند
أيهزم في ساح الخطوب مهند ؟
ومثلك يرجّى والظلام مخيم ٠٠
ومثلك يرجّى والشقاء مؤيد ٠٠
وأنت وحيد في المكارم والعلا
وكم ضاع في بحر النوائب أوحد

* *

أبا عاصم ، قل لي وانت مخلد.
أينعم بالعيش الرغيد مخلد ؟
وكم من عظيم هده الحزن متعبا
وكم من رقيع بالخنا يتبغدد
أهذا زمان ٠٠ ؟ أم بلاء ونقمة
يموت به الفذ البليغ ويلحد ؟
متى يستفيق العدل ، والليل عابس ؟
متى يستفيق العدل ، والليل أسود

أيحرم موهوب ، ويقتل شاعر .. ؟
ويذبح مرموق ، ويطعن محتد ؟
لحا الله دهرا صار للطيش موردا
وهيهات أن يصفو لمثلك مورد
* *

ابا عاصم ، جئناك والشعر مسعد ..
وما كل شعر في المحافل يسعد
أتيناك ألحانا عذابا ، وخمرة
تكاد من السحر الحلال تعربد
ونحن كما شاءت عيونك توبة
ونحن كما شاء الأحبة سجد
وللشعر محراب ، وللسيف نبوة
وسيفك لا ينبو ، ولا يتمرد
تمرست بالآفات وهي كثيرة
وآفتك العظمى ، أفاع ، وحسد
* *

أبا عاصم ، ماذا أقول وأدمعي
غزار ، وأيامي ضني يتوعد ..؟
وعمري أشواق ، وليلي غربة
ودنياي بركان يشب ويخمد
وفي كل يوم ينهك الليل أحمق
وفي كل يوم يشتم النجم مقعد
عبابيد أعيتهم من الليث زأرة
وروعهم في زحمة الهول أصيد

وأفجع ما يؤذيك في العمر جاهل
تبرج ، كبرا ، وهو في الذل يرقد

* *

غدا تقرع الأجراس والليل ضاحك
ويغرب معتوه ، ويهتز أملد
ويرقص شعر ، كالصباح منور
ويهزم لغو كالصراصير .. أجرد
ونطرب للشعر الأصيل مضمخا
وللشعر باب للمرائين .. موصد

* *

أبا عاصم ، غنيتك الشعر والهوى
وحبي من زهو القصائد أجود
وأنت حبيب ، ما حييت ، لشاعر
له كل يوم آهة تتردد
وحسبي أني في وفائي شاعر
وحسبك أني بالمحبة سيد
تلفت قليلا ، هل ترى غير أعين
تهيم ، واشواق الى الفكر تنهد ؟
تهدهدها من راحتيك بشاشة
ويسعدها من ناظريك تودد
وأخوانك السمر الغطاريف حفل
وأترابك الغر الميامين حشد
وأنت خليق بالوفاء مجرب
وأنت جدير بالولاء .. معمد

فعش للأناشيد الرقاق علالة
فأنت أغاريد ، وظل ، وموعد

* *

أبا عاصم ، والعمر يمضي مهرولا
وايامنا الخضراء فارقها الدد
أنصحو من الهم القديم هنيهة ؟
ونضحك أحيانا وفي الصدر موقد ؟
متى ينجلي هذا الظلام ، وتنتشي
قلوب ، ويشفى باللقاء مشرد ؟
صبرت على ظلم الزمان .. ولم أكن
جزوعا، وبعض الظلم كالموت..سرمد
وما راعني إلا صراخ شويعر
يشجعه وغد لئيم .. ويرشد
وما الشعر إلا نغمة عبقرية
وبحة ناي عاشق يتنهد

* *

أبا عاصم ، دم للأحبة موئلا
ففي الحاضر المشؤوم ينتظر الغد
لعل إله العرش يرحم أضلعا
تذوب ، وقلبا تائها .. يتهجد

شعر أنور الجندي

النقد .. سبيلنا الى أدب أفضل

بقلم : عبد الغني العطري

ما من شيء يدفع الادب في طريق التقدم والكمال ، مثل النقد الصحيح الخالص ، وما من حافز يحدو الاديب نحو الاجادة والابداع ، مثل الناقد الهادف المخلص .

ان اكثر ما ينقص ادبنا المعاصر نقد نزيه ، وناقد كفؤ ، حر الضمير ، يقول الكلمة الحق بجرأة واخلاص ، ويتحدث عن العيب لانه عيب. ويدلنا عن الزيف لانه زيف. لا يدفعه الى النقد حب المجاملة والمصانعة ، ورضى الكاتب، ولا يحدوه اليه رغبة بالتشفي او التجريح او التشهير او التهكم . فاين هذا الناقد الكفؤ القدير في ادبنا المعاصر ؟ .

اني لاتلفت ذات اليمين وذات الشمال ، فلا أكاد أجد هذا الناقد بالمرة ، واذا وجدته ، الفيته صديقا محبا يدعي انه ناقد . اما الناقد الذي يضع اصابعنا على الزيف لانه زيف ، ويدلنا على العيب لانه عيب ، فلا اكاد اجده .

ولعل هذا الفراغ الكبير الذي يتركه غياب الناقد الحر في ادبنا ، احد اسباب تخلف هذا الادب ، ان عشرات الكتب تقذف بها المطابع كل يوم في بيروت ودمشق والقاهرة والرياض والكويت وسائر المدن والعواصم العربية ، ومع ذلك قلما نجد في صحفنا ومجلاتنا العربية ، الناقد الذي يقول في هذه الكتب كلمة حق خالصة دون تملق مقصود او تهجم مغرض .

عشرات المقالات الادبية تطالعنا بها الصحف العربية، ومع هذا لا نجد من يناقش فكرة من افكار هؤلاء الكتاب ، ناقدا باخلاص او مقرظا بحق ، الا فيما ندر ، والنادر لا حكم له ، وعشرات الاحاديث والمحاضرات في الاذاعات والاندية ، يحاضر بها اصحابها ، ومع ذلك لا نجد من يعرض لهذه الاحاديث والمحاضرات بكلمة نقد ، او يدل على خطأ او يقول كلمة حق .

ومعظم المجلات الادبية الشهرية وغير الشهرية في العالم العربي ، تنشر المقالات والقصص والاشعار ، ونادرا جدا ما نجد بين صفحاتها مقال نقد هادف جريء .. حتى بات تحليل الكتب ، الذي تنشره هذه المجلات يحفل عادة بالتقريظ والثناء ، ولا نجد فيه مجالا للناقد الجريء الذي يقول كلمة الحق بوحي من ضميره ، لا يدفعه اليها حب او غرض ، ولا يحثه عليها بغض او كراهية او حقد . فما هو سبب هذا النقص في أدبنا المعاصر ، وما هي نتائجه ؟.. وكيف نتلافاه ؟.

في اعتقادي ان الناقد القدير الكفؤ يجب ان يكون على جانب كبير من الثقافة والاطلاع والمعرفة ، فاذا قرأ الناقد مثلا كتابا عن تاريخ القصة وتطورها ، فلا يجوز له ان يتناول هذا الكتاب بالنقد ، اذا لم يكن ملما الالمام بتاريخ القصة ، مطلعا على تطورها وفنونها ومذاهبها .

لذلك لو اراد كاتب ان ينقد بحثا من الادب الفرنسي او الانكليزي ، او اي ادب آخـــر ، فعليه قبل كل شيء ان يكون ملما بالموضوع الذي يريد نقـده ، متتبعا احداثـــه وتطوره ، فاذا ما اقدم الناقد على الكلام عن بحث او كتاب من هذا النوع ، وكان خالي الذهن من الموضوع ، غـير ملم به ، جاء نقده اما تقريظيـا مملا ، او كلاما سطحيا لاروح فيه ولا حياة • ومن هنا نرى ان مهمة الناقد الذي يريـد ان يكون ناقدا بالمعنى الصحيح ، غاية في الصعوبة ، لـــذا يبتعد معظم الناس عن النقد الموضوعي العميق لانه يكلفهم جهدا ووقتا ، ولا يضيف في الوقت نفسه الى آثارهم الادبية

• النقد سبيلنا الى ادب افضل •

او الفكرية اثرا ذا قيمة •

حتى العالم المتتبع يزهد في النقد ، لانه على الغالب، يخشى الخوض في نقاش ادبي ، قد يبدأ هادئا لطيفا ، ثـم يتطور الى عداء وخصام مع المنقود ، لان اعصابه لم تحتمل كلمة ، ولا يرغب بان يظهر احد خطأه ، او يدله على عيبه •

من اجل هذا ضعف النقد ، وقل الناقدون •

اما نتائج هذا النقص في ادبنا المعاصر، فماثلة للعيان في كل بلد وفي كل مجال ، وهي كمـا قلت افساح المجـــال امام الدخلاء والمتطفلين على الادب ، اذ لم يعد واحدهـــم يحسب حسابا للناقد ، الذي يمحص ما يكتبون ويلقي عليهم عصا موسى ، لتلقف ما يأفكون •

لقد بات المجال رحبا فسيحا واسعا امـــام كل اديب ومتادب ، وكل دخيل ومتطفل ، فاختلط الحابل بالنابل ، وصار من الصعب ان يميز القارىء العادي ، ولاول وهلة ، الادب السليم الدسم ، من الادب الزائف الاجوف ، فتقاعس الادباء الحقيقيون ، وتزاحم الدخلاء على المنهل الذي يبدو لهم عذبا ، وكيف لا يكون عذبا بالنسبة اليهم ، وهو يمدهم بالشهرة وذيوع الصيت ، ويفرضهم في دنيا الادب ، حملة اقلام ورجال فكر وعلم وفضل وادب •

لقد تراجع الادب العربي المعاصر ، نتيجة فقـــدان الناقد الاصيل ، ولسنا ندري الى متى يستمر هذا التراجع وهذا الفراغ الكبير الـــذي تركه خلو الميدان من النقـــد والناقدين •

اما كيف نتلافاه ؟

كيف نتلافى خلو الميدان من الناقد الحـر ، فامـر لا يخلو من صعوبة ، وهـــو لا يتحقق الا بقيام صحافـــة ادبية ، تجعل دأبها قول الحق ، وتشجيع طائفة من الكتاب والناقدين على نقد الآثار الادبية بكثير من الجرأة والنزاهة والتجرد ، وقيام كل مجلة ادبية بتكليف احد كبار كتابهـا بنقد ما ينشر في العـــدد السابق فيهـا من مقالات وقصص واشعار •

ان هذا السبيل شاق وشائك ، لانـه يخلق المتاعـب امام اية مجلة او جماعة يحاولون ذلك ، ولا سيما ان كثيرا من مجلاتنا الادبية تنشر الآثار الفكرية ، دون ان تدفع اي تعويض او مكافأة الى الكتـــاب ، وانصراف هؤلاء الكتاب عنها يوقعها في أزمة كبيرة ، لا قبل لها باحتمالها والصمود امامها • ولا بد لتلافي هذه الازمة من قيام جماعة من الكتاب يجردون اقلامهم متكاتفين على اساس النقد الحر، دون خصام او (زعل) او عتب •

فهل تستطيع صحافتنا الادبيـة ـ بوجه خاص ـ ان تواجه مثل هذا التيار ، وتقوم بمثل هذه المحاولة ، في ظرفنا الحاضر ؟ احسب ان الجواب لا •• والف لا •• مؤقتا عـلى الاقل •• والى أن يتهيأ لنا قيام الناقد الجريء وجو النقـد الخالص الهادف ، علينا أن نصبر على تخلف ادبنـا ووجود المتطفلين والدخلاء في صفوفه •

بقي أن أقول في فوائد النقد الجريء والناقد الواعي،

ن الاديب الصحيح ، عندما يشعر بوجود الناقد، يحاول دائما أن يرتفع بنتاجه الفكري ، ويتلافى كل خطأ كي ينجو من قلم الناقد ، وهنا ما يدفع بالادب الى الامام ، ويجعل الافكار التي يدلي بها الكاتب أكثر صحة وسلامة ٠

اما الناقد فمن واجبه حين ينقد ان يترك شخصية الكاتب ، فلا يتناولها بخير او شر ، بل عليه أن ينقد الاثر الفكري بمنتهى التجرد ، ودون النظر الى شخصية الكاتب ٠

اما الكاتب ، واقصد الكاتب العربي الصحيح فعليه أن يتقبل النقد بصدر رحب ، وان لا يضيق ذرعا به ، وان يشكر الناقد على نقده ، متى وثق من حسن نيته وسلامة هدفه ٠ وقديما قيل : رحم الله امرءا أهدى الى عيوبي ٠

وبعد ، فعلينا ان نثق جميعا ، كتابا ونقادا وقراء وناشرين : بان النقد الصحيح لا يهدم الاديب بل يرفعه ، ولا يحطم الاديب ، بل يبني له مجدا ٠٠ وما يتحطم الا الادب الزائف ٠٠ والادب الدخيل ٠

دمشق — عبد الغني العطري

صدر حديثا
عن دار مجلة الثقافة
في دمشق
أبطال منسيون
الحلقة الخامسة

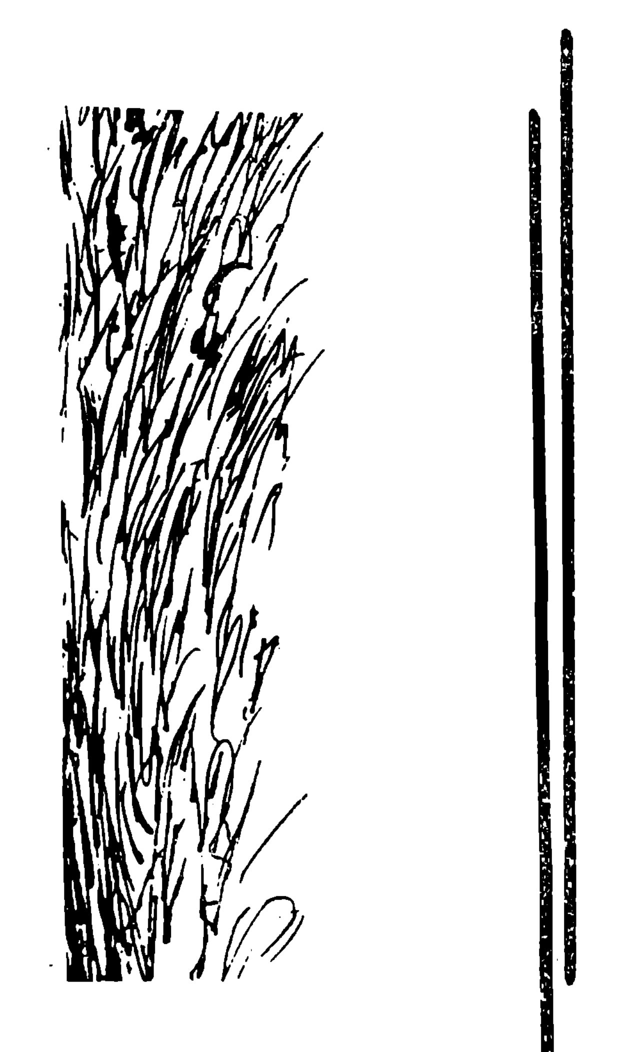
المجاهد
صالح القضماني
قاهر الدبابة الفرنسية

نعمان حرب

أناشيد البحر
قصيدة تاريخية
شعر
عبد اللطيف محرز

العصفور الأخضر
شعر
عبد اللطيف محرز

بدر الليالي



شعر: هلال الراهب



مـرآك والشعـر نجـم جـر تـابعـه
وانـداح يسطـع في الأفـلاك مـؤتلقـا

•

لـولا محيـاك لم يكتـب لقـافيتـي
أن تمنـح الشعـر ألحـانـا وتـأتلقـا

•

وجـه تلـوذ بـه الأنـوار منهكـة
فتـرتمـي فـوقـه هنـوا لتنطلقـا

•

إن زاحـم القمـر السـاري منـارتـه
تبـدد الضـوء عـن سطحيـه وانمحقـا

•

القلـب مـوطـن أحبـابـي ومسكنهـم
والنفـس تشتـم مـن سيمـائهـم عبقـا

•

مـاذا أسميـك يـا دنيـا الجمـال ويـا
من تكسف الشمس في سمت الضحى غسقا

•

بـدر الليـالي .. صلينـي فـالهـوى لهب
تـرمـض القلـب في صليـاه واحتـرقـا

•

أطـوي الضلـوع عـلى النجـوى وأكتمهـا
مـن يصطـف العشـق لا يشـك الهـوى أرقـا

وأغمض العين إن ما غبت عن نظري
كي لا يغادر مرأى وجهك الحدقا

•

يندى الأريج بقد شف عن سحب
وينتشي مهرجان العطر منعبقا

يا أيها الطائف الغادي •• بقافلة
من المحبة والأشواق مرتفقا

عرج على من لها في القلب سارية
تطاول الشمس في عليائها سمقا

•

عذراء يا مبعث الإلهام فتنتها
ويما موكب حسن زاحمت أفقا

ردي إلى وحشة الأيام صبوتها
ولليالي الغوالي الغر ما انسرقا

•

وللشفاه رحيقا جف منبعه
وللكؤوس سلافاها وما اندهقا

•

شوقا يتيما لمن لم ينحرف شغفي
عن حبها مرة أو يلق مفترقا

ترجمة

المساء

فاطمة عابدين

كان عم - لامرتين - الاسقف دولامرتين يقطن في قصر مونتكولو * قرب مدينة ديجون _ زاره لامرتين كثيرا في شبابه ، وقضى عنده فصولا طويلة .

ورث لامرتين هذا القصر عند وفاة عمه لكنه اضطر الى بيعه في أواخر أيامه ..

هناك كتب هذه الابيات بعد وفاة "جوليا" بعدة اشهر :

يعود السكون مع المساء
أتابع وأنا قابع فوق الصخور الجرداء
موكب الليل .. وهو يتقدم

هاهي الزهرة تمتطي حوافي الافق
وتتألق في أسفله النجمة العاشقة
فتضيء بساط العشب بنور ساحر

أصيخ بسمعي الى شجرة الزان
ذات الأوراق السمر
وهي تميس بأغصان الأشباح
تلقي بظلالها حول القبور

وينطلق في السماء ، شعاع من كوكب الليل
فيروح يداعب جبيني الحزين ..
أيهذا الشعاع القادم .. من كتلة اللهب
ماذا تريد مني ؟
هل حططت بقلبي .. تعيد إليه الحياة ؟
هل أتيت لتكشف لي
أسرار السماء في هذا الكون
تلك الأسرار الكامنة فيه
ويكشفها ضوء النهار ؟

أهي تلك الفطنة الخفية
التي يهبها الله للبؤساء
هل أتيت لتنير دربهم
كأنك شعاع من الأمل ؟

هل أتيت تكشف الآتي
للقلب المعنى الذي يرقبه ؟
أيها الشعاع السماوي
هل أنت فجر ذلك اليوم
الذي يجب أن لا ينتهي

إن قلبي من أنوارك ليشعر بالدفء
تغمرني أحاسيس لا أدري كنهها
أذكر أولئك الذين رحلوا ..
هل أنت روحهم ؟ أيها الشعاع الجميل ؟
قد تحط أرواح موتانا على هذا الشكل
تهبط فوق الادغال متمثلة بصورهم
فأشعر بأنني قريب جدا منهم ..
لو صدق هذا
عودي إلي .. أيتها الروح الغالية
عودي إلي .. بعيدا عن الناس والصخب
عودي إلي .. كل ليلة
أعيدي الهدوء لقلبي المعذب
كأنك الطل .. يندى أثر يوم قائظ

تعالي إلي ..
تعالي إلي ولكن ...
بدأت أبخرة كئيبة تموج على حافة الافق
ويلف الظلام كل شيء ..

مَوقِف أُخلاقي

دِفاعاً عن الحولا عن الثقافة

عزت السيد أحمد

لشد ما سائني وآلمني أن سمعت من إحدى الشخصيات الأدبية المرموقة بعض التلميحات الانتقادية ، بل التصريحات ، لمجلة الثقافة والثقافة الاسبوعية، والمؤلم في ذلك غير واحد ، وبداية لا بد أن أبين أن الانتقاد بحد ذاته ليس مؤلما ولا معيبا ، بل النقد العلمي الموضوعي ، ليس إلا الركن الركين لمواصلة النجاح وتلافي الاخطاء والعيوب والعثرات .

ولذلك قيل : رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي ، وصديقي من صدقني لا من صدقني .

وهذا مسلم به ولا شك ، والناحية الثانية التي لا محيد عن تبيانها هي أن استيائي وامتعاضي من انتقاد الثقافتين ليس ينبع من حبي لهما أو ميلي إليهما ، وإنما هو موقف أخلاقي محض .

فلماذا هو موقف أخلاقي ؟

يقول هذا الاديب الذي افتقر إلى أدب معاملة الاستاذ الذي نهل من مرابعه واشتهر على يديه : لم تعد مجلة الاستاذ مدحة وصحيفته على ماكانت عليه من رونق وألق .. إنهما تفتقران الى الجدة وتكرران بعضهما . وهنا أريد أن اسال هذا الأديب : أين نشرت أول ما نشرت ؟ ومن الذي شجعك على الكتابة وأخذ بيدك حتى صرت إلى ما صرت إليه من مكانة وشهرة ؟ إنه لا يستطيع أن ينكر أبدا أن هذه المجلة التي ينتقدها ويرميها بالعجز والقصور ، وصاحبها الاستاذ مدحة عكاش هما اللذان مهدا له طريقه وأعطياه الثقة ، وأخذا بيده . هما اللذان صنعا منه أديبا وشاعرا ، وعلى رغم ذلك لا يتورع عن توجيه أصابع الاتهام إليهما فصار بذلك كالذي وصفه أبو الطيب المتنبي بقوله :

وأظلم أظلم الظلم من بات حاسدا
لمن بات في نعمائه يتقلب

إن ما أرجوه هنا ألا يفهم من كلامي أن الثقافتين كاملتان لا يعتورهما نقص ولا يتسرب إليهما وهن ، فليس ثمة كمال لمخلوق ، بل أجدني مصرا على ضرورة النقد وأهميته ، ولكن هذا النقد الهازيء الساخر من شخص لولي نعمته أمر يثير الكثير من التساؤلات والتداعيات المحزنة فعلا .

ألم تكن الثقافة حين كانت تنشر لك وتشجعك في حين يصدك الجميع ، خير مجلة على وجه البسيطة ؟ ثم إذا صرت وتصورت كاتبا أديبا شاعرا تنكرت لها وفضلت عليها بعض المجلات الأخرى وإن كانت وضيعة ، في سبيل حفنة من الدراهم .

أستاذي العزيز .. إن (الثقافة) لم تتغير ولم تتبدل ، بل وفخر لها أنها حافظت على خطها وخطتها ، في حين ندر التزام مجلة بما وجدت لأجله ، لقد كرس الاستاذ مدحة عكاش

جهده ووقته لرعاية الأدباء الشباب والكشف عن المواهب المبدعة وتقديمها للقراء والنقاد ، ودعمها، في الوقت الذي تتهرب جهات رسمية مسؤولة عن الاضطلاع بمثل هذه المهمة على الرغم من أن ذلك واجبها ، وتخصص ، نظريا ، شكليا ، رصيدا محددا للنهوض بهذا الواجب ٠

وفي حين أن المجلات والصحف تعجز عن الدوام لفترة قصيرة ما لم تقف وراءها جهود كبيرة وأموال كثيرة ، فإن (الثقافة) التي كابدت الخسائر السنوية قد قاومت مختلف الظروف الصعبة ، وصمدت لتظل ملاذ الأدباء الشباب ومنبت المواهب ٠

والأدهى من ذلك أن هذا الاديب وأمثاله ممن تحلقوا حول الثقافة أيام كانت توصد دونهم الأبواب ، عندما يلتقون الاستاذ مدحة عكاش صاحب الثقافة والمكابد منها ، والمنفق عليها ، عندما يلتقونه الان ، صدفة ، دون أن يجشموا أنفسهم عناء زيارته وفاء وعرفانا ، يقفون بهيبة واحترام ، ويمدحون ويقرظون ، يقولون : أنت وأنت ولولاك ودونك وفضل المجلة وأهميتها ٠٠ تماما كمن وصفه دعبل الخزاعي بقوله :

وذي حسد يغتابني حين لا يرى
مكاني ويثني صالحا حين أسمع
تورعت أن أغتابه من ورائه
وما هو إن يغتابني متورع
يضحك في وجهي إذا ما لقيته
ويهمزني بالغيب سرا ويلسع
ملأت عليه الأرض حتى كأنما
يضيق عليه رحبها حين أطلع

إن المطلوب منا قبل أن نكون موضوعيين أن نكون أخلاقيين ، لأن الأخلاق الفاضلة تفرض علينا أن نكون موضوعيين ، فيما قد لا تؤدي الموضوعية الى الالتزام الأخلاقي ، أعني فيما يخصنا هنا أن ننصف الاستاذ مدحة ومجلته وألا نكون مرائين ، فإذا كان في هذه (الثقافة) عيب فواجب الذين نشأوا في أكنافها أن ينبهوا الى هذا العيب مباشر لا بالغمز واللمز والسخرية وبعيدا عن المعنيين بها ، وإن كان فيها نقص فواجب الذين ترعرعوا في أحضانها أن يسارعوا الى سد هذا النقص ، ولكن الذي حدث أن الأبناء لم يبروا الآباء ، أنكروا الفضل والجميل وتعالوا عليه

فما الذي سيحدث هنا ؟

لا شك في أن المجلة ستراوح في مكانها ، وهذا ما حدث فعلا ، ولكن هذا لا يعيب المجلة ولا صاحبها ، إذ أنهما سعيدان بهذه المراوحة ، بل إنهما مصران على بقائهما في بداية المضمار لأن المواهب الشابة التي تعاني من عدم اكتراث الكبار بها تقف هناك ٠

إن الثقافة إذا قررت الهرولة وراء الكبار ستخسر ذاتها بالمحاباة والممالأة ، ويخسر الشباب فرجة مهمة يطلون منها على العالم الذي ينشدونه ويتطلعون اليه ٠

فتحية (للثقافة) وتحية لأمير الثقافة مدحة عكاش

عزت السيد أحمد

غنّيت سورية وكنتُ سفيرها

شعر: شفيق عبد الخالق

تحية الى الدكتور عبد اللطيف اليونس

يا شعر أسكرني بيان مكرم
فاملأ بخمره عبقري جامي
وادر كؤوس نبوغه خمرا من
الإبداع صافيه كوجه الشام
يا شعر ما ولج المديح معابدي
وتسخرت لجلالة أقلامي
وأنا الذي عصف النضال بشعره
ومشى دروب المجد دون ملام
اسرجت خيلي واقتحمت مصاعبي
وخرجت من حججي ومن أوهامي
ووقفت في حرم البلاغة حاملا
علم الذي يسمو بحفظ ذمام
وهتفت معتذرا يكابدني الطوى
وفطرت ، عفو المدح ، بعد صيام
انا حين صغت من النجوم قصائدي
كان الوفاء محجتي ومرامي

* *

عبد اللطيف إذا مدحتك يبتدي
كدح بطيب ثناك دون ختام
حتى نوفيك الذي اسلفته
ونطوف حول منارة الأيام
ونقول فيك الشعر حتى ينتشي
نجم ، ويبحر في شراع غمام
عبد اللطيف ولم أسخر مرقمي
فيما اقول واستفز كلامي
أنا مذ مدحتك لم أصف بمدائحي
إلا القليل أمام بحر طامي
أنا مذ مدحتك كان خوفي أنني
لم أبلغ المنشود من أحلامي
وخشيت الا أهتدي وأشط عن
حرم الكريم وسيد الإلهام

* * .

كم كنت أحلم أن أراك مكرما
متوجا بقلائد وخزام
ونكون بين الحاملين قلوبهم
بعيونهم لترى فتى الإكرام
وتقر عين النازحين بعائد
لمرابض الإبداع والانعام

عبد اللطيف وكم أنرت ظلامنا
وحضنت مغتربا بقلب دامي
بيراعة فعلت بمن خفض العلا
ما ليس يعمل فيه ألف حسام
ماذا جنيت من المهاجر غير ما
يعلي كرامتنا على الأجرام
لم تجن ملكا طائلا وقنصت بالأدب
الرفيع ومجدك المترامي
غذيت نفسك بالإباء فآمنت
بك قدوة مثلى ونفس عظام
وحملت نبراس النضال فلا يد
مدت وما أنقذتها بحطام
ومضيت لم تمدد يدا وكأنما
بالعسر لم تعبأ بيوم زحام
تالله ما بخلت يداك بعفة
إلا عن الأحقاد والإجرام
ورؤاك لم تبسم بيوم كريهة
إلا عن الصفح الأبي السامي
وكأن ما خفق الفؤاد بشاشة
إلا مواسات على الأيتام
وكأن عمرك ما استكان لذلة
كالطود في شمم رفيع الهام
لقد طبعت على التسامح خلة
في الأوفياء ومحتد بعصامي

* *

واختال جبران النبوغ بخلده
مذ أكرموك ، وأنصفوا، بوسام
غنيت سوريا وكنت سفيرها
تعلي كرامتها بكل مقام
ونزلت محفوظ المقام ، ولم تزل
قسما ، رسول محبة وسلام
أنا مذ عرفتك شدني شمم الإبا
لطامح تشفي من الأسقام
وسألت نفسي هل تراني
جذلا بحضرة نابغ وإمام
قالت صدقت فأنت في حرم النهى
وأمام فذ سيد وهمام

* *

فسلوا المنابر حين كان يهزها
طربا ويسكرها من الانغام
وسلوا الذين تهافتوا لسماعه
وبليغ منطقه ، بقلب ظامي
لبلاغة للظامئين مدامة
سكبت طلاوتها بكل مدام
خلق وكم نفح الورود عبيره
وذرى شميم العطر في الأكمام
وأعف من طفل وأنبل من سنا
ودماثة كلطافة الأنسام
وسلوا الذين أنار ظلمتهم ولم
يبرح على ألق ، عدو ظلام

وسلوا الذين تجندوا لخصامه
كم كان يلقاهم بدون خصام
وسلوا الذين تنكروا لإبائه
كم كان يحضنهم بكل تسامي
كم ناصبوه من العداء أشده
وبنوا تماثيلا من الآثام
طاشت مساوئهم وعربد شرهم
فأحاطهم بمحبة ووئام
وكأن كل إساءة نزلت به
ردت عبير محبة للنام
فأجابهم بالعطف حتى خلته
بسموه هرما من الأهرام

* *

كرمت يا عبد اللطيف فطالما
ما ترجع الأرواح للأجسام
من يكرم الأدباء يبني معبدا
للوحي مقتصرا على الأعلام
إن الأديب فدى كرامة شعبه
يحيا على الحرمان والآلام
أدنى مطامحه النجوم وعزة
كالنسر فوق شوامخ الآكام
حق الأديب بأن يكرم ما ثلا
حيا من الجمهور والحكام
لا تكرموا الأدباء بعد رحيلهم
جرم إذا رحلوا بلا إكرام
تتجاهل الأحياء من أدبائنا
ونجسد التكريم للأصنام ؟

* *

بردى أعدني للديار فهاجني
شوق يثير لواعجي وهيامي
عد بي إلى وطني المفدى قبلما
ينتابني أجلي ويدنو حمامي
خذني إلى وطني الذي آويته
روحي ، وصنت خلوده بعظامي
انا دون أهلي لا أعيش مكرما
لو صار ملك الكون قيد زمامي

شفيق عبد الخالف

اللهجات العامية والفصحى

لا خلاف بأن اللهجة العامية قد تكونت من اللغة الام، وأنها قد استمدت معظم ألفاظها وتعابيرها منها • ومع هذا فان العامية في أي قطر عربي تختلف عن مثيلاتها في الاقطار العربية الاخرى ، بل وان اللهجات في المجموعة الواحدة تتنافر وتفترق وأنه من الصعوبة بمكان التقاء هذه اللهجات العامية المتعددة (١) وبخاصة العراقية والمغربية لتأثر الاولى بالفارسية والثانية بالبربرية •

• صبحي مارديني •

١ ـ قسم علماء اللغة اللهجات العربية الى خمس مجموعات هي: الحجازية والمصرية والشامية والعراقية والمغربية ، ووجدوا ان المجموعتين : الحجازية والمصرية اقرب المجموعات الى الفصحى لعدم اختلاط ابنائها باقوام اعجمية •

ولنأخذ مثالا على اختلاف اللهجات في المجموعة الواحدة جملة : (هذا هو او ذاك هو) في مجموعة اللهجات الشامية :

كهنه : هاك هو هنا

كو : هاك هو

كوا : هاك هو

كوانه : هاك هو هنا

ليك ـ ليكو ـ ليكوكه : لا هاك هو

أحو : والاغلب أنها محرفة من : (أهو) المصرية واصلها : (ها هو) •

شحو ـ شحوكه : وهي تحريف (أحو)

هذاك : هذا هناك وهي افصحهم •

ونتيجة لهذا نجد أبناء اللهجات العربية يتدرون فيما بينهم على الالفاظ الغريبة في محادثاتهم وقد يصل بهم الامر الى السخرية والتهكم ، وربما تبعه نفور ، ثم انزواء • وهذا ما نأباه لامتنا العربية التي بدأت طلائعها الواعية المثقفة تتطلع الى وقت تلتحم فيه شعوبها كافة لتكون كيانا واحدا ودولة واحدة •

على هذا نجد أن مهمة الاديب ليست ازالة الفوارق بين اللهجات ، وانما التقريب بين اللهجة واللغة لينطبقا بعضهما على بعض ويصبحا شيئا واحدا ، وبهذا تزول الفوارق وتمحى الاختلافات ويكون التفاهم الصحيح الكامل بين شعوب هذه الامة •

هذا الاختلاف الحاصل بين مجموعات اللهجات ، بل بين لهجات المجموعة الواحدة يرد الى تباين البيئة والمناخ والجوار ، والى درجة اللقاءات بين شعوب اللغة • والى مقدار اقتراب العامية من الفصحى أو ابتعادها عنها •

ففي الاصل كان أبناء اللغة الواحدة يعيشـــون في أرض واحدة ، ثم ضاق بهم المكان فارتحلوا طلبــا للعيش وسعيا وراء الرزق ، وتفرقوا في أماكن متباينة متغايـرة فيما بينها ، فتأثرت كلجماعة منهم بطبيعة المناخ ومتطلبات البيئة وحكم المجاورة لامم غريبة عنهم فالتوت ألسنتهم ليونة أو خشونة واختلف نطقهم رقة أو فخامة ، وتصرفوا ببعض الكلمات لتلاءم والبيئة الجديدة • وربما اشتدت بهـــم الحاجة الى استعارة ألفاظ من الجوار تسد النقص الـذي أصاب لغتهم ، فتتكون بهذا اللهجة مبتعدة عن اللغة الام وعن اللهجة المجاورة ، ثم تلعب العزلة دورها الطبيعي فتعمق هذا الابتعاد ، وتضخم الفروق وتبرز التناقضات فيبتعـد الفرع عن الاصل والفرع عن الفرع ، ثم تتحول اللهجات الى لغات ، كما حدث للاتينية ــ في العصور الوسطى ــ عندما تحولت لهجتها : الفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية الى لغات انفردت كل واحـدة منها بخصائص ومميـــزات خاصــــة •

وقد كانت العربية مهددة بمثل هذا المصـير ، اذ أن لهجاتها المتعددة تعرضت لظروف أعتى وأقسى مما تعرضت له اللاتينية ، فقد انتشرت على مساحات واسعة من الارض تفصـــل بينهما صحاري كبـيرة مهلكة جعلت امكانيـــة السفر والاختلاط شاقة ومضنية ، فعاشت الشعوب العربية في عزلة تامة بعضها عن بعض ، أضف الى هذا خضوعها ــ عدة قرون ــ لامم أعجمية كانت تفرض عليها لسانها وثقافتها وقوميتها ، بالرغم من هذا فقد بقيت اللغة العربية واحدة وبقيت لهجاتها لهجات •

يفسر ميزة التماسك والخلود ــ هذه التي انفردت بها العربية دون سائر اللغات ــ وجود القرآن الكريـــم الذي كان عاصما لالسنة العرب ومثلا أعلى للغتهم حـــين تتنافر الالسنة وتتعدد اللغات •

وتبرز لنا عظمة القرآن أكثر ما تبرز ــ في الابقاء على العربية قوية متماسكة صامدة لصروف الدهر وعواتي الزمن ــ حين ننظر الى مرتسم العالم متوهمين خطا مستقيما يبدأ من عمان على الخليج العربي وينتهي في نواكشوط على المحيط الاطلسي ، فان هذا المستقيم يشتمل على لغة واحدة فقط ، بينما نجد المستقيم الذي يوازيه ويساويه في أوروبا ينتظم أكثر من عشرين لغة مختلفة ، ومثلــه المستقيم المار في افريقية •

في هذا العصر ــ عصر الحضارة والعلم ــ يقـــوى ايماننا ويشتد تفاؤلنا باقتراب العامية من الفصحى وبزوال التناقض بينهما بسبب تقدم العلم وانتشار المعرفة بـــين مختلف طبقات الشعب • وبقدر ما تتمكن الشعوب من تعلم لغتها وفهمها فهما جيدا ، بقدر ما تقصر المسافة بين العامية والفصحى وتزول الفوارق بينهما • ومن هنا تبرز قيمة اللغة واتقانها كعامل هام من عوامل وحدة الشعور بين شعوب الامة الواحدة ، ونحن على يقين أنه لن يكون في المستقبل القريب لهجة تدعى العامية وانما ستتطور الى لكنة خاصة محببة ، وهذه لن تزول الا بزوال تأثير البيئة والمناخ •

يجدر بنا بعد هذه العجالة حول أصول اللهجات وتطورها أن نذكر عددا من الوسائل والطرق التي تعتمدها العامية في ابتكار مفرداتها وصوغ تعابيرها الدارجة ، ولـن تكـــون شاملة كاملة فهي قد تنطبق على لهجة دون أخرى ، كما وهي أكثر من أن تحصر بعدد أو يشملها قياس •

وقد استنبطنا غالبية هذه الوسائل من مجموعـــة اللهجات الشامية المحلية ، غير أنها صالحة ــ كمنهـــج وطريقة ــ لكل دراسة من نوعها ترغب في الوقوف علـــى

المراحل التي تمر بها الفصحى لتصبح عاميه . وذلك في سبيل القضاء على العامية واجتثاث جذورها من الاعماق. مثلنا في هذا مثل الطبيب يشخص الداء ليصف الدواء . وعلينا أن نضع نصب أعيننا ـ في محاولة معرفة أصول العامية ـ هدفين تسعى لهما العامية في تحويرها لالفاظ الفصحى وهما

● اللهجات العامية والفصحى ●

١ ـ السهولة في النطق .
٢ ـ البراعة في التعبير .

فطبيعة المحادثات العادية وانجاز الاعمال اليومية تتطلب هذين الهدفين ، ولا ننسى تأثير النساء والاطفال في انتشار العامية وذيوعها ، لما يعمد له هؤلاء من ترقيق للكلمات وتليين أو تبديل في الاحرف وحذف لبعضها وزيادة بعضها الاخر ليتناسب وطبيعة نطقهم وقدرات أصواتهم .

وهذه بعض وسائل العامية في تحوير الفصحى وتشويه اللغة :

١ ـ التبديل :

ويكون بتبديل حرف بآخر لا فرق بين صحيح وعلة مثل :

جلب : جاب ـ أين : وين ـ ثعلب : سعلب أو تعلب
برتقال : بردقان أو بردغان ـ قرية : جرية ـ ابريق : ابريج ـ يعطي : ينطي ـ ذهب : زهب .

٢ ـ الرتيب :

وفيه تلجأ العامية الى الاخلال بترتيب الاحرف في الكلمة الواحدة مثل :

ملعقة : معلقة ـ جاء : اجا ـ رصيف : صريف .
مسرح : مرسح ـ قبض : قضب ـ مسك : كمش (مع تبديل السين بالشين) ـ عتيق : قتيع (بترقيق القاف) .

٣ ـ الترقيق :

يرقق العامي الحرف بغية التخفيف من قساوته او تجميله مثل :

قل : آل أو جال او كال ـ وفي المصرية : جميل ـ جميل ـ شمس : سمس ـ جوزة : زوزة ـ بطل : بتل ـ ضبع : دبع ـ فقر : فار .

٤ ـ الحذف :

تحذف بعض الحروف طلبا لخفة النطق وسرعة التعبير مثل :

هذا الوقت : هلق أو هلأ أو هلقت ـ ويلك : ولك.
هذه اللحظة : هلحظ (وقد سمعتها من اعرابي) .
هذه الساعة : هسع أو اسع أو اسا ـ وجهك : وجك
وفي المصرية ياولد : ياول ، ياود ـ جاء : جه .

٥ ـ الزيادة :

يزاد أحيانا في الكلمة حرف لا معنى له الا الزيادة مثل :

هذا لي : هذا الي ـ لك تصبح : الك .

٦ ـ الالحاق :

ويكون بالحاق حرف أو أكثر في الكلمة للدلالة على الاستمرار أو الاستقبال :

مثل : بيكتب ، عم يكتب ، راح يكتب .

أو في آخر الكلمة للدلالة على الحرفة مثل : عربجي (١) . أو النفي مثل : بقدرش ـ بعرفش .

٧ ـ النحت :

ويكون باشتقاق كلمة من كلمتين بعد حذف لبعض حروفهما مثل :

لاي شيء ليش (لماذا) أي شيء : شو (ماذا) .

٨ ـ الاشباع :

يشبع العامي الحركات انسياقا وراء انسياب اللفظ، فتقلب الفتحة الفا والضمة واوا والكسرة ياء مثل :

نم : نام ـ كل : كول ـ بع : بيع .

٩ ـ القصر :

وفيه يعمد العامي الى قصر المدود ليخفف على نفسه مؤونة فتح فمه وليقصر من الزمن الذي يستغرقه اللفظ

مثــل :

صحراء : صحرا ــ سمراء : سمرا ــ حمراء : حمرا ٠

١٠ ــ التضمين :

ويكون بتحميل فعل معنى فعل آخر مثل

ساوى : عمل ــ راح : ذهب (لاي وقت) ٠

شاف : رأى وشاهد ٠

١١ ــ الدمج :

وذلك بدمج كلمتين خلال اللفظ مع تشديد الحرف الاول في الكلمة الثانية مثل :

كتبت له : كتبتله ــ قرأت له : قرأتله ٠

١٢ ــ التليين

يجد العامة صعوبة في نطق الهمزة فيعمدون الى تليينها وابدالها بحرف علة مثل :

يأكل : ياكل ــ قائل : قايل ــ بئر : بير ــ مؤق : مــوق ٠

١٣ ــ التعويض :

ويكون بحذف حرف يعيق اللفظ وبتعويضه بآخر مثل

نادى : نده ــ جاء : جه ٠

١٤ ــ تغيير الحركات :

وفي هذا يتصرف العامي كما يحلو له غير عابــىء باصول اللغة أو اشتقاقها وتصريفها مثل :

بغداد : بغداد ــ ضبع : ضبع ــ نمر : نمر ٠

١٥ ــ الاخلال بالاعراب :

لا يهتم العامة كثيرا بالمرفوع أو المنصوب أو المجرور وكذلك لا يأبه للافعال أو الاسماء الخمسة مثل :

جاء المعلمون :: اجوا المعلمين ٠

شاهدت أباك : شفت أبوك ٠

أطعمته رغيفا : طعميته رغيف ٠

١٦ ــ تصريف الجامد :

يتصرف العامي بالجامد فيشتق منه أفعالا وكـــر افعال مثل :

خشب : خشب اللوز ــ نحاس : نحس جلده ٠

١٧ ــ التعريب :

عندما يجد العامة أن اللفظ العربي أثقل علـــى اللسان من الاصل الاجنبي فانهم يهملون الفصيح مثل ٠

الخيال الموئي : سينما ٠

الشاطر والمشطور والكامخ بينهما : الساندويتش(١)

كما وأنهم يستعملون اللفظ الاجنبي الذي ليس له ما يقابله في العربيه مثل ٠

غرام ــ غاز ــ كيلو ــ طن ٠

وقد يجتمع أكثر من واحدة في كلمة مثل :

سقا الله تلك الايام : اصا الله هديك الايام ٠

ففي فعل (سقا) فقط نجد أنــه قد زيد فيه حرف الهمزة المكسورة وبدلت السين بالصاد مع تغير حركتها من الفتح الى السكون ورققت القاف ٠

ويمكننا أن نعمم ــ بحذر شديد ــ هذه الاســاليب والوسائل التي استخرجناها من مجموعة اللهجات الشامية على بقية مجموعات اللهجات العربية التي لا بد وأنها قــد سلكت هذه السبل والطــرق في تحويرهــا للفصــحى وفي استنباط مفرداتها وتعابيرها منها ، وان كان اختلاف بين المجموعات فهو حاصل من اجتماع بعض هــذه الوسائل في كلمة أو تفردها فيها ٠

واخيرا فان هذه الاساليب والطرق ليست ثابتــة أو دائمة ، فقد يضعف بعضها ويندثر بعضها الاخر ، وهي في نقص مطرد دائم ، لا تزيد ولا يظهر فيها جديــد ، ما دام ينتشر العلم وتعم المعرفة سائر صنوف الشــعب ومختلف

طبقاته ، الأمر الذي يدفع بنا للتفاؤل بالمستقبل والتبشير بعهد جديد ـ ليس ببعيد ـ تنقرض فيه العامية وتسود الفصحى صفوف العامة بعد الخاصة وتصبح لغة المحادثات العادية والأعمال اليومية في جميع الاقطار العربية الممتدة من الخليج الى المحيط .

صبحي ماردينـي

أحبك

شعر

فوزي شنيور

أحبك يا معذبتي
فأنت حبيبتي أنت
وأنت اليوم آمالـي
وغاية كل غاياتي
هتفت إليك من قلبي
فأين صدى هتافاتي
تعبت وطيفك الفاشي
يصارعني بليلاتي
فجودي بالهوى - عليا -
لتهجرني عذاباتي
تعالي يا منى روحي
ويا أحلى البدايات
سأرسم وجهك الأسنا
وأطبعه على الذات
فشكرا يا متيمتي
وتسبقه تحياتي
لإن هواك أيقظني
وأخمد كل ثوراتي

*
*
*
*
*
*
*
*
*
*
*

ذِكرى وحَنين

شعر: حامد حسن



أحسك شهقة ، وخفيت همس … على شفة الثواكل والنواعي
أحسك في صدى شهقات ناي … يجود على السفوح بهن راع
وأهتف والضحى وهج ودفء … لأنك في المذاب من الشعاع
يطالعني بأحلام عذاب … عراض تغدق النعمى وساع
ولو تدرين بعدك ما عزوفي … عن المتع المتاحة ، وامتناعي
ولا هدأ الحنين ، ولا استكانت … لواعجه ، ولا انطفأ التياعي
شراع في فم الاعصار تدمى … على أنيابه مزق الشراع
وأخنق عند قبرك كل آه … تذيب دمي مخافة أن تراعي
غدا تتحولين الى قصيد … يفيض به الحنين على يراعي
ولو خبأتك أجفان الثريا … لما كان الخيال قصير باع

أساطير أوربا عن الشرق (لفِق تَسُد)

للدكتورة رنا قباني

دراسة مطيع المرابط

لا اذكر أني كنت مشدودا لمتابعة قراءة كتاب ، على كثرة ما قرأت - إنشدادي لدى مطالعة كتاب (اساطير أوربا عن الشرق) لمكاتبة الأديبة :

الدكتورة رنا قباني

لقد اعتراني وأنا أمتع النفس بمطالعته لذة روحية عارمة ، وتملكني خدر من نشوة ما تحتويه دفتاه من دفاع بطولي عن الشرق وعن تقاليده ومعتقداته ٠

ولقد تراءى لي وأنا اغوص في بحرانه انني أستعلي زورقا تلسع أشرعته رياح شديدة قطبية ، وتتقاذفه أمواج أوربية عاتيه ، يمر في مضيق بين جبلين عملاقين ، الأيمن عملاق المواضيع والأيسر عملاق الترجمة التي صاغها :

الدكتور صباح قباني

أما المواضيع التي جاءت مسحا شاملا ووصفا دقيقا جامعا ، لمراحل الأساطير التي اجتاحت ، خلال قرنين ، عقل الأوربيين ، وما زالت تجر ذيولها القذرة في أوساطهم ، وتعشش برماتها الناعقة في أدمغتهم حتى اليوم ٠

ولا أدل على ذلك من الأخبار التي تخدش أسماعنا وتثير حفيظتنا وتهز أعصابنا ، صباح مساء ، مما يجري وينزل بالشعوب في فلسطين والبوسنة والسودان وليبيا ولبنان وإيران والعراق وأذربيجان والأفغان وغيرها وغيرها ٠

المنهاج العلمي الواضح في الكتاب ، والمعلومات والأفكار النيرة ، والمواضيع التي عالجتها ، والتعليقات التي طرحتها ، دلت كلها بما لا يدع مجالا للشك ، على الثقافة ، عميقة الجذور ، التي تتحلى بها مؤلفة الكتاب ، أديبتنا الدكتورة رنا قباني ، التي هبت للدفاع عن الشرق بذكاء حاد ، وإحساس مرهف ، وحجة دامغة ٠

لقد جاء عرضها للأساطير الأوربية عن الشرق عرضا يعتمد على دراسة واعية شاملة ، ويقدم تحليلا مستفيضا عن " صورة الشرق الخيالية التي خلقتها أوربا لنفسها " ٠

تصدرت الدراسة رغبة الدول ، واسعة الأرجاء والنفوذ بالعالم ، في اكتشاف البلاد التي تلي تخومها ، والاطلاع على واقع شعوبها ، فكان أن برز دور الرحالة ٠

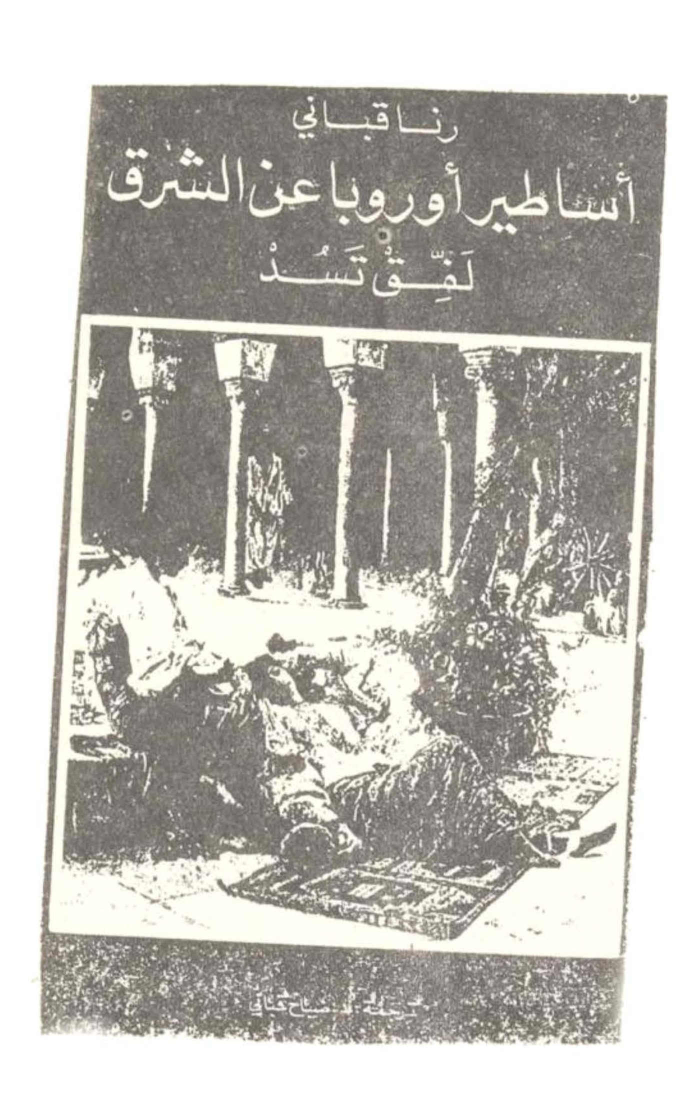
وإذا كان دور هؤلاء الرحالة جـ . في ذي بدء ، لجس أحوال الجوار ، كما كان عليه الحوالون العرب ، فقد جاء دور الرحالة الاوربيين

على نمط مغاير ، إذ أن اوربا عندما رأت في الدولة الاسلامية (الخصم اللدود) انبرت تمارس أسلوب الهجوم العنيف القائم على التعصب والعداء من أجل الحد من أي نفوذ تكتسبه هذه القوة المنافسة " . وهكذا غزا الرحالة الأوربيون الشرق ، بدعم من حكوماتهم ، ودماؤهم مشبعة بسموم الحقد والكراهية ، وأخذوا ينشرون الادعاء في أوطانهم بأن شعوب الشرق ، شعوب خاملة وفاسقة ومتوحشة وقذرة ، وليس لها قدرة ذاتية على أن تحكم نفسها ، لتجد أوربا الامبريالية المبرر لتتدخل وتحكم " .

وما لبثت اوربا التي اعتمدت هذا المبرر ن فجرت الحركات والشعوب الاستعمارية الواسعة في القرن التاسع عشر ، التي أدت الى بسط سيطرتها على شعوب الشرق المستضعفة ، تحت ستار الحرص على الأخذ بيدها الى التمدن والحضارة ، وبدعوى أن الشعوب الأوربية هي التي تتحلى بذروة التفوق بين أجناس البشر الأخرى ، " وان الشعوب غير الأوربية ، مخلوقات تحركها الغريزة ، وتحكمها النزعات الجنسية ، وأنه يمكن اعتبارها نوعا آخر من الكائنات ، فهي أقرب الى الحيوان منه الى الانسان ، دون أن يخالجهم أي شعور بأن هذه الصفات العنصرية هي نتاج ثقافتهم ومدنيتهم " .

ويكاد لا يخلو مؤلف من هؤلاء الرحالة من وصف الشرق بأن رجاله تجار ، بضاعتهم أجساد النساء ، يتصرفون بهن كما لو كن قطعا من اثاث لا كائنات بشرية ، ويبيعونهن في المزاد في سوق النخاسة .

وأن النساء لا هم لهن إلا الاعتناء بأجسادهن وزينتهن وجمالهن لارضاء أسيادهن الرجال .



ومن المؤسف ، والغريب أن كثيرين من هؤلاء الرحالة وصفوا ما وصفوه عن الشرق وعن انحطاطه رجالا ونساء قبل أن يتسنى لهم زيارته اليس في وصفهم الخيالي الكاذب المنمق ما يرضي غرور شعوبهم ؟ كفى ..

لقداوردت المؤلفة في دراستها المستفيضة اسماء أبرز الرحالة والرسامين والأدباء الشعراء الأوربيين ، الذين كان لهم أعمق الأثر في تكوين موقف الغرب العدائي من الشرق ، ثم فندت أهدافهم وكشفت زيفهم وتعصبهم وكذب أساطيرهم عن الشرق بعامة والشرق العربي بخاصة .

وقد نحا نحو الرحالة المستكشفين الرحالة الرسامون في التركيز على رسم النساء في خدورهن وحماماتهن ومقاصفهن رسوما خيالية تعج بالعري والفسوق والفجور ، وتجسد وتحقق المشاهد المحفورة سلفا في المخيلة الغربية .

ولو ان وصف الرحالة الرسامين للنساء جاء مقتصرا على فئة محدودة لمحظيات بعض السلاطين الاتراك مثلا لهان الشر ، وحملت رسومهم آنذاك على أنها فن خيالي رفيع المستوى زينت فيه قاعات المتاحف في العواصم الأوربية ، أما أن يعمم الوصف على نساء الشرق كافة ، ويلحق بروايات وأساطير الرحالة الكشافين ، ويدعم تخرصاتهم ، فلا مناص آنئذ من إدخال هؤلاء الرسامين في زمرة الرحالة المتحاملين العنصريين ، أعداء الشرق ، الذين مهدوا الطريق للجيوش الغازية المستعمرة ٠

ومن نتائج روايات وأساطير أكثر الرحالة عن الشرق أن كلمة (الشرق) تثير لدى الأوربي فورا (تداعيات كثيرة في ذهنه - المسلم ، المحتال ،، ألف ليلة وليلة ، الصحراء ، الرقص ، الحظية ، الحملات الصليبية ، وغيرها من الطوفان في الايحاءات المثيرة)

لقد تحملت أغلبية الرحالة في استكشافاتهم الكثير من مشاق السفر ، وشظف العيش ، وقسوة المناخ ، وكان يحلو لهم ويبهجهم في سبيل نجاح مهامهم أن يتصدوا للمخاطر، لأن المخاطر كانت ترضي كبرياءهم " وتوحي إليهم الاحساس بنشوة الزهو والاعتداد بالنفس ، والفوز على المصاعب وتذليلها ٠

وكمثال على مغامراتهم ، فقد استطاع الرحالة (بورتون) بقدراته التنكرية أن يتصدى لأكثر الظروف خطورة ، بقيامه برحلة الى (مكة) معرضا نفسه للقتل لو انكشف أمره ٠

أما الرحالة المغامر (لورنس) فقد كتب يقول : " لم أقدر أن أفكر مثل العرب أ اتبنى معتقداتهم ، بيد أنني وإن كنت قد أخفقت في اصطناع شخصيتهم ، فقد استطعت على الأقل أن أخفي شخصيتي " ٠

" وإن قيامي خلال هذه السنين بارتداء لباس العرب وبتقليد نمط تفكيرهم إلا أنني في الوقت نفسه لم أستطع أن أدخل في الجلد العربي فالأمر كله لا يخرج عن كونه تكلفا يكاد يضع المرء على حافة الجنون ، وهو ينظر إلى الأشياء من خلال رؤيتين وثقافتين وسلوكين وبيئتين في وقت واحد " ٠ " وإن تعامل المرء مع العرب (تكتنفه المخاطر) فهو بين أمرين : إما أن يخضعهم بالقوة أن يصبح أسير (عنادهم ومشاكستهم) ، فلا هويته بقيت على وضوحها ولا هو تمكن منهم ، ولا هم قد غيروه " ٠

وقد أدلى (لورنس) في مذكراته بالاعتراف التالي :

" وبما أنني لست مغفلا فقد استطعت أن أرى بأننا لو كسبنا الحرب لأصبحت الوعود التي قطعناها للعرب حبرا على ورق ، وكان على جنودنا أن يعودوا الى ديارهم دون أن يجازفوا بأرواحهم من أجل هذا الهراء " ٠

هذا هو (لورنس) الذي أطلقوا عليه ، غباء وسذاجة بـ (لورنس العرب) ٠

لقد كان هؤلاء المغامرون يحلمون بأن شعوبهم الذين أخذوا بأساطيرهم ، سوف يحيطونهم بهالة من التقدير والاعجاب ، وأنهم سوف يصنفونهم في مصاف الأبطال ٠

وبالفعل ،فقد أخذت تلك الشعوب الأوربية التي انبهرت من أعمالهم (البطولية) تنعتهم بأنهم (أنصاف آلهة) ٠

ولعل الرحالة الوحيد الذي ثار للشرق وناصر شعوبه هو (سكاون بلانت) فقد وقف إلى جانب نضالهم من أجل الحرية ، ودافع ببلاغة عن قضاياهم الوطنية وأثنى على تقاليدهم الرفيعة المفعمة بذكريات البطولة ، وندد بقذارة المستعمرين الفرنسيين الشائنة وحاناتهم ٠٠ " وقد أدى تعاطفه مع الاسلام الى أن يتعاطف

نية العربية " وكان يرى ان العرب انداد يرون بالاحترام " وأنهم نبلاء الصحراء " .

ثم خلصت مؤلفة كتاب (أساطير أوربا ن الشرق) الى القول : إذا ما أريد التوصل إلى حوار بين الشرق والغرب ، فلا مفر من التحرر ن راسب التراث الاستعماري ، ونبذ الكثير من تصورات الموروثة .

* *

أما عملاقنا ، الثاني فكان المستوى الرفيع تي تمت فيه ترجمة كتاب (أساطير أوربا عن لشرق - لفق تسد) الى العربية .

لقد كتبت الدكتورة رنا قباني الكتاب باللغة الانكليزية لأنه موجه أصلا الى الاوربيين ، وترجم الى عدة لغات ، ثم شاء والدها الدكتور صباح قباني أن يطلع القارىء العربي على التلفيق الخبيث الذي صور به الغرب شعوب الشرق في القرون الماضية لأسباب سياسية ، وعلى امعان هذا الغرب في تشويه صورها حتى يومنا الحاضر، للأسباب السياسية ذاتها .

لقد تسنى في قراءة الكثير من الكتب المترجمة الى العربية فكان كثير منها ، على جدارة المترجمين ، تنبثق منها الافكار الاجنبية بالفاظ عربية ، اي أن الألفاظ عربية ، ولكن معانيها لا تأتلف والمفاهيم العربية ، فكأن القارىء يسير في شعاب شبه مظلمة تنيرها شمعات لا مصابيح وهاجة .

أما ترجمة كتاب أساطير اوربا عن الشرق فقد جاءت بمستوى رفيع في بيانه ولغته ، وفي إبراز المعاني بجلاء ما بعده جلاء ، حتى ليظنن القارىء أنه يقرأ مؤلفا عربيا ، لانت لمؤلفه اللغة العربية ، وطاوعته المعاني التي يؤمن بها أصلا.

وهكذا ، فقد أعطى الدكتور صباح قباني في ترجمته من روحه وثقافته الغالية ، فجاء الكتاب وثيقة تاريخية ، واضحة البيان ، تفضح عنصرية الغرب ، وتعصبه ، وزيف مقولة دفاع عن حقوق الانسان ، وعلى سخف دعواه بالتفوق على شعوب العالم ، لذا لا غنى لأي مثقف عن مطالعته واقتنائه .

واني لأتساءل : هل ساعد المترجم في بلوغ هذا المستوى الرفيع في ترجمته ، أنه كان يترجم لابنته الدكتورة رنا ؟؟ يجوز ..!

مطيع المرابط

معسول النشيد

إلى

الأستاذ مدحة عكاش

شعر: رضا رجب

حملت إليك معسول النشيد
وعدت إلى نديك من جديد

سل العاصي أيذكرنا وكانت
لنا لقيا بشاطئه الرغيد

وأنات النواعير السكارى
لكل أخي هوى رنات عود

وذات هوى يغازلها محب
فتطرده وتأسى للطريد

حملت الشعر يسألني مزيدا
وماذا تركت لمستزيد

ولما صار شعر القوم لغوا
أتيت لفارس الشعر العمودي

وآلهة الجمال على أكفي
حنين مسافر وحداة بيد

طويت الذكريات وقلت حسبي
زمان لاح في الأفق البعيد

على عينيَّ منه وميض برق
لمزجية المطايا من زرود

وموال على وتر حزين
يذوب لهمسه قلب الحديد
لئن سلبتك متقد التصابي
فقد غمرتك بالرأي السديد
ومن تكن الثقافة منتداه
سيطوي راحتيه على الخلود

*   *

وكم صدتك في خفر لعوب
لتذكي العبقرية بالصدود
وتجفل وهي راضية وترنو
كما نظر الحسود الى الحسود
أيعطينا الجمال بلا حدود
ولا نعطي الجمال بلا حدود ؟

*   *

أرى السبعين لم تشبعك نهلا
ولا علت من الحلم السعيد
يرفرف جانحاك على ذراها
بكل تمرد النسر العنيد
ونحن هنا بهذا الشرق أسرى
تكبلنا العقائد بالقيود
تحاصرنا بتصنيف سقيم
وتقتلنا بتفكير بليد
ومن لم يدر ما طعم المعالي
أضاع المجد بالثمن الزهيد

يمر كأنه حلم جميل
على أجفان علوة والوليد
والاف الخيام موزعات
تفوح بهن رائحة الوعود
جمعت خلاصة الأشياء فيها
فكنت على فمي بيت القصيد

* *

حملت إليك من آيات شعري
قلائد مالبسن ليوم عيد
وزاحمني الربيع وأنت فيه
حديث شائع بين الورود
وذاكرة إذا اتقدت بيانا
تقيم الميتين من اللحود
لئن كذبت على هند الثريا
وخبأتاك ما بين النهود
ورحت تطوف من كنز لكنز
لتقطف خالص الدر النضيد
فللشعر الإمارة إن تحدى
تحدى كل جبار عنيد
وأنت أشف من عمز حنينا
إلى هند واشعر من لبيد

* *

دع السبعين تأخذ كل شيء
سوى عين وسالفة وجيد

دع السبعين للذكرى لتبقى
كصوفي بذاكرة المريد
إذا استسقيتها مطرت سرابا
فلا تحرج أخا كرم وجود
لو أن الماء صح لمبتغيه
لما جاز التيمم بالصعيد
* *

عبرت الأربعين على صراط
تكسر بين وعد أو وعيد
وعندي من شمائله جنان
طفرن بكل سكرى الدل رود
أطل على الزمان وفي يميني
شهود إن سئلت عن الشهود
يقيم ويقعد الدنيا بياني
وأسكرها بقافية شرود
وعرشي إن تمر به الليالي
تطل برحابه أدب السجود
* *

أتسألني فديتك عن بلادي ؟
فيا حز السيوف على وريدي
تخاصمنا وعدنا كاليتامى
وصلينا لأقدام اليهود
نُجَرُّ إلى المذابح كالمواشي
ونجلد بالشتائم كالعبيد

وتحملنا براحتها أريحا
وما بجراحنا غير الصديد
تخاذلنا فلا هز العوالي
إلى الجلى ولا خفق البنود
فأين الله والتنزيل قل لي ؟
وأين القدس ؟ أين دم الشهيد ؟
أتى عرفات يا قدس استعدي
إلى استقبال شرطي الحدود

* *

وليس سوى دمشق وحين أعني
فلا أعني سوى بطل الصمود
هو الأمل الوحيد فيا إلهي
أعز الشرق بالأمل الوحيد
فدى لصباح غرته بياني
وللتصحيح والعيد المجيد
لنا نهر الفرات فلا يهوذا
يخوض به ولا رب الجنود
تخاذلت الشيوخ بلا حياء
فدعهم للعمائم والثريد
ستبقى الشام مؤئل كل شاك
وإن صكوا المسامع بالرعود
وشرفت البلاد وساكنيها
يد الأسد المدل على الأسود

حملت إلى نديك من بياني

كنوز طريف مجدك والتليد

ونحن الأوفياء فلو قدرنا

لجئنا بالمزيد وبالمزيد

إذا ما الدهر مد الجيد كنا

بجيد الدهر كالعقد الفريد

رضا رجب - ٢٤-١١-١٩٩٢

الوصول الى الشاطئ الآخر

سليمان كشلاف

انتبه الكثير من المفكرين العرب الى اثر اللقاء بين الشرق والغرب وما ينشأ عنه من صدمة لاحد الاطراف . هو في اغلب الاحيان الطرف الشرقي ، الذي يجهربالحياة الغربية بكل مكوناتها ٠

من الاعمال الابداعية التي قدمها الروائيون والقصاصون العرب يكون موقف الانسان الشرقي ـ العربي ـ واحدا من امرين ، ان ينغمس في الحياة الموجودة امامه ، بكل عيوبها وحسناتها ، او محاولته الانتقاء منها ، والتوفيق بين ماتم انتقاءه وما هو رسب في النفس من تأثيرات الحياة الشرقية ، سواء كان ذلك الموروث ما يتعلق بالعقيدة أصلا ، او ما يتعلق بالحياة الاجتماعية والسياسية، او ما يتعلق بالعلم والنظرة اليه ٠

هذا الاهتمام من جانب المبدعين العرب بمختلف اتجاهاتهم وارائهم كان في سبيل البحث عن نقطة لقاء ، نقطة بداية لصنع حضارة عربية من واقع الاستفادة من تجربة المجتمعات المتقدمة وما وصلت اليه ، بحيث يتم تلافي الاخطاء ، او ما نتصور نحن انه اخطاء وعيوب لاتتماشى مع سلوكنا وقيمنا ٠

الكثيرون واجهوا تلك الصدمة ، صدمة المواجهة مع حضارة متقدمة ، التفكير العلمي والقيم المادية عنصراهما الرئيسيان ، فعذبتهم ، دمرتهم او اعادتخلقهم من جديد ٠

وكما اهتم المبدعون العرب برصد هذه الظاهرة من التقاء الانسان الشرقي بالحضارة الغربية ، اهتموا بحركة المواطن داخل الوطن ، مع الادراك بأن تأثيرات الصدمة الحضارية بين المواطن وبين المدينة تتنهز صفة لاتقل في محتواها عن صدمة الانسان الشرقي ـ العربي ـ عند التقائه مباشرة بالحضارة المادية الغربية ، وان كان المفروض أن يكون وقعها أخف ، باعتبار التجانس في بعض النقاط الجوهرية التي تختلف بين الشرق والغرب ٠

داخل الوطن تتوحد اللغة ، تتوحد العقيدة ، يتوحد البشر وتتوحد بعض سلوكيات وقيم المجتمع ، لكن يبقى هناك المنال والواقع في النقلة من الارياف والقرى والمدن الصغيرة ، ويبقى هناك عنصرا التحدي والاستلاب بين المواطن والمدينة الوافد اليها ٠

فهل استطاع المبدعون الليبيون رصد هذه الحالة من حركة المجتمع ؟٠

من خلال ثلاث قصص ، تختلف فترات كتابتها ونشرها ، يختلف زمن وقوعها ، نتتبع تلك الرحلة وذلك الصراع ، بين الانسان ، وبين المدينة ٠

★ ★ ★

في قصة ـ الى اين ايها البدوي الى اين ؟ ـ(١) يتابع « ابراهيم الكوني رحلة « عبد اللـه القاضي »

« عبد الله » بدوي يهجر الصحراء ليستقر في المدينة باحثا عن عمل ، مثله كان « مبروك » يمر بنفس المرحلة ، اما « زهرة » فتنعكس معها الحكاية ، انها ابنة المدينة عندما تنتقل الى الريف ، ثم تلتحق بالمدرسه الثانوية الوحيدة الخاصة بالبنين الموجودة في القرية ، لاستكمال دراستها ٠

وكما تختلف الشخصيات في السن ، في المستوى الثقافي والاجتماعي ، وفي الفترة الزمنية التى تقع فيها الاحداث ، يمكننا ان نلمس اختلاف الافعال وردود الافعال بين الشخصيات ذاتها ، لانه محصلة طبيعية للاختلافات السابقة ٠

فالبدوي صاحب الاعوام الخمسين عاش حياة قاسية خشنة تحكمها طبيعة الصحراء ، حرية بلا حدود بامتداد رمال الصحراء ، انفة وكبرياء وعزة بالنفس باتساع الافق ورحابة الارض والفضاء ، ولذلك لم يكن يفقه حتى معنى كلمةحاكم، وعندما اصطدم برجال السلطة لم يفهم اسباب موقفهم ذلك منه ، لم يفهم طبيعة الكيان السياسي القائم على هيكل قبلي ، الولاء فيه للقبيلة ، التي تحميه بالتالي من اي حدث قد يصيبه ، او تحاول ان تخفف منه ٠

لقد احس بالوحشة والارق ، وهو الذي كان الكون كله يمتد امامه فسيحا مترامي الاطراف ، لايشغله من هموم الدنيا شاغل ، ولا يأرقه تفكير من شيء ، لانحياته نفسها ، بطبيعتها ، كانت سهلة ، بسيطة ، ومن هنا كان الشيء المباشر الذي تسبب فية اصطدامه برجال الشرطة هو اهانة كرامته ، واحساسه بالمهانة والذل وهو يتعرض للضرب ، في الشارع ، وفي مركز الشرطة لسبب لم يفهم له اي معنى ، وبما ان احساسه بعزة النفس لايلتقي مع ما تعرض له من مذلة ، فقد كان من الطبيعي ان تقتصر رحلتة وان يعود ، او يحاول العودة الى حياتة السابقة ، مستفيداً من هذه الحادثة في تحديد مسار حياتة ٠

بعيدة تلك المسافة بين حياة الصحراء وحياة المدينة لكنها تظل اقرب بين المدينة والريف ، الى جانب فعل الزمن ايضا في التقريب من هذه المسافة ٠

تقع احداث قصة « الى اين ايها البدوي » في بداية الخمسينات ، بينما تقع احداث « السلام على منصوره » في نهاية الخمسينات وبداية الستينات ، ولذلك نجد أن رد فعل « المبروك » يظل اخف وطاة من رد فعل البدوي « عبد الله » ٠

« المبروك » شاب رغم انه متزوج ولديه ولد ، على طبيعة الريفيين من الزواج المبكر بالنسبة للجنسين ، ساذج ، طيب القلب ، ترك اسرته ورحل الى المدينة للبحث عن عمل ، في وقت كان الناس يختنقون من الازمة الاقتصادية والبطالة ، مرض وظل بالمستشفى شهرين كان خلالهما ممتلئا بالقلق ، شعوره بالوحشة لزوجته وشوقه لرؤية ابنه ، تلقة عليهما يلح عليه باستمرار ، وهو في المستشفى ، كما هو خارجه ، قبل وبعد مرضه كانت الحياة مستمرة من حوله ، والمقارنة تدور في ذهنه دائما بين « منصوره » وبين من يرى من نساء في مجتمع المدينة الذي انتقل اليه ، احساسه الطفولي المبكر بالمحبة ، انتشار قصة قلقة على زوجته بين من يحيطون به ويعرفونه ، ارتباكه بين امرين يحيرانه ، النظرة الاجتماعية للمراة في قريته ، وفي المحيط الجديد الذي انتقل اليه ، وهو يراهم يدخلون دور العرض يزدحمون في الشوارع والحوانيت ،بين سافرات ومحجبات وذوات براقع ، وبين عدم قدرته هو حتى على كتابة اسم زوجته على الخطاب الذي سيرسله لها ، ثم عجزه عن الحصول على عمل ، وعدم قدرته على الرجوع الى قريته ، حتى يمنع كلاما سوف يقال عن فشله وعودته خائبا ، من هنا كانت حيرته وقلقه ، ومن هنا ايضا كانت عزيمته تحثه على البقاء ، وعلى المحاولة المستمرة في سبيل ان ينجح فيما اتى من اجله ٠

لذلك كان موقف « مبروك » افضل من موقف « عبد الله » ، وكانت استمراريته معقولة تجاه ما حدث له اذا ما قارنا تصرف « عبد الله » بما حدث له ايضا ، فالاثنان كانا عنصرين متاثرين بطبيعة وقيم وسلوك المجتمع الذي انتقلا اليه ، من استطاع التاقلم معه والاعتياد عليه استطاع ان يسايره ويجاريه على حساب ما اتى به من قيم وسلوك بيئته السابقة ، ومن لميستطع لاحل امامه الا ان ينسحب ، يجر معه فشله وخيبته ٠

لقد كانت نوعية « مبروك » تختلف عن نوعية « عبد الله » ، بالرغم من أنهما ، كقروي وبدوي ، اقرب من سلوكهما وقيمهما كل الى الاخر ، منه الى المدينة ، الا أن نوعية الانسان نفسه ، مقدرته على التأقلم وعلى الاستجابة هي التي تحدد موقفة الاخير والنهائي ، بذرة

التحدي موجودة لدى « مبروك » .. وهو مدرك ايضا بأن الحياة ضمن هذه الالة التي تعتصر الانسان دون رحمة ولا شفقة ، المدينة ، ستحطمه ان لم يحطمها ، ستقهره ، ستجعله تزما ضائعا ، ان لم يستطع ركوبها وجعلها تفتح له ذراعيها ، وبمقدار عظمة الانسان تلين تلك المغرورة ذات القلب المتحجر ، لتفسح له في رحابها مكانا ، وقد قبل « مبروك » التحدي ، رغم سذاجته وطيبة قلبه وبساطته ، ساعده على ذلك أن فترة بقائه في المستشفى سهلت له استيعاب قيم مجتمع المدينة شيئا فشيئا ، ليجد أن وراء ذلك القناع الجامد القاسي الذي تغطي به اعماقها اناسا يمكن له أن يرتبط معهم بعلاقة انسانية ، كما جعلته لا يسارع من اتخاذ قراره الا بعد تمعن وفحص ومراجعة للنفس والاخرين والظروف

اما « زهرة » والاستاذ « عبد الحفيظ » فيختلف وضعهما تماما تقع احداث « صفحة من كتاب الموتى » في السبعينات ، وبذلك يكون الفاصل الزمني بينها وبين أحداث « الى أين ايها البدوي » عشرون عاما ، وبينها وبين « السلام على منصوره » عشر سنوات ، على اقل التقديرات .

كما أن « عبد الله » و « المبروك » اميان ، بحكم ظروف الحياة والمرحلة الزمنية التي ولدا وعاشا فيها ، أما « زينب » فهي طالبة في المرحلة الثانوية ، والاستاذ « عبد الحفيظ » مدرس لغة عربية ودين ، اي أن مستواه الثقافي وحصيلته العلمية جيدتان .

الاستاذ « عبد الحفيظ » يبلغ الخامسة والاربعين من عمره ، قضى منها عشرون عاما في التدريس ، متزوج وله أطفال ، ورع ، شريف ، مستقيم ، يراعي حدود الله ويعرف ان للمرأة حرمة يجب ان تصان ، وأن مكانتها هو البيت .

و « زهرة » فتاة من المدينة ، نقل والدها الى احدى الضواحي فالتحقت بثانوية البنت الوحدة ، عمرها يبلغ السابعه عشره تقريبا ، عاشت طيلة حياتها في المدينة ، طالبة مجدة ، ذكية .

بعكس القصتين السابقتين ، نجد هنا أن المدينة هي التي تنتقل الى الريف « زهرة » تشبه كل من « عبد الله » و « مبروك » من ناحية ، اي انها تمثل صورة من مجتمع عند انتقاله الى مجتمع اخر يختلف عنه قيماوسلوكا ونظرة الى الحياة ، ومن ناحية أخرى فهي عكسهما تماما تبدو عاملا مؤثرا ، أما هما فكانا عاملين متأثرين ، وهذا طبيعي جدا ، وفقا لاسس علم الاجتماع في تأثير العنصر الاقوى وفرض ثقافته وحضارته على العنصر الضعيف .

في المقابل ، نجد أن « عبد الحفيظ » هو المعادل الموضوعي لكل من « عبد الله » و « بمروك » اي أنه ، كما هما ، العنصر المتأثر الذي ينعكس في سلوكه ردود الافعال بما فيها من استجابة او تحد ، لم يكن لـ « عبد الله » أو « مبروك » اي تأثير على حركة الحياة في المدينة وبالمقابل لم يكن للاستاذ « عبد الحفيظ » اي تأثير على « زهرة » .

لقد كان القرار الاول للاستاذ « عبد الحفيظ » ان يقدم استقالته ، ثم تراجع ، ليبدأ تحديه لتلك الوافدة الجديدة وما اتت به ، لم يكن ما اتت به « زهرة » سيئا بدا ملحوظا تماما في الفصل الذي انقلب حال طلبته من الخمول والقذارة والغياب ، الى هدوء ونظام ونظافة واهتمام بالهندام والدروس واداء الواجب ، وبدا هذا التغير يصيب « عبد الحفيظ » نفسه ، تفتح للحياة ، احبها ، تغير شكلا وجوهرا ، لكنه انتكس وانقلب من النقيض الى النقيض ، فراح يحمر كل ما امامه وما خلفه وما فوقه وما تحته ، بعد أن دمر نفسه تماما .

انها نفس الحكاية ، الصراع بين قيم وسلوك عاشهما الانسان طيلة حياته ، وقيم وسلوك طارئين ، تملك ان تؤثر في الاخرين ، فاما أن يتبعوها ، أو يرفضوها

كان « عبد الحفيظ » يحس بالاضطهاد ، يتصور نفسه اكبر من الجميع وأحق من الجميع ، ومع ذلك يظل مظلوما ، لايأخذ مكانه الصحيح في الحياة ، وهو يكتشف في الوقت نفسه أن حياته ضاعت هباءا في وقت كان يستطيع ان يعيشها فيه بالطول والعرض ، كانت « زهرة » هي المراة التي عكست له كل تلك التأثيرات

النفسية العقلية ، وبين استجابة عاطفية لاتخضع لمنطق وتفكير عقلاني صحيح ، وازاء الضغوط الاجتماعية التي كان يمارسها المجتمع على الفرد ، لم يكن امام « عبد الحفيظ » الا المصير الذي إنتهى اليه ... الجنون .

كان هذا هو الحل الوحيد ، العقلي ، المنطقي . ذلك أن ايقاف دورة الزمن او اعادتها الى الوراء من حكم المستحيل ، وعندما يحاول الانسان ان يفعل المستحيل ، يتصور أن بامكانه أن يفعله ، فقط ، عندما يغيب العقل غيابا نهائيا .

« عبد الله » .. « مبروك » .. « عبد الحفيظ » ليسوا الا نماذج فقط ، صنعت مصيرهم تلك النقطة الحرجة .. نقطة التمفصل ، بما يحكمها من عوامل الزمن ، السن ، المستوى الثقافي ، حركة المجتمع . جميعها ، تصنع الصراع من الحاضر وتخلق المستقبل . منطقيا ، مجنونا، محمرا ، مشرقا، انه التحدي والاستجابة في حركة المجتمع المستقبلية ، في التقاء المواطن الليبي .

نقله من السكون الى الحركة ، من الثابت الى المتحول ، انه البحث عن طريق ، عن صيغه ، تحمل في احشائها بذرة الحب والخير والاشراق والنماء .

صدمة الحضارة ، اما أن تخلقنا خلقا جديدا ، أو تدمرنا وتهدم فوقنا المعبد ...

شعر
عبد اللطيف محرز
من ديوان أناشيد البحر



الدين وعظمة الانسان

هات حدث على اسم رب السماء
واقطف النجم من كروم الضياء

•

وارشف النور من جفون السموات
انسكابا في مقلة الغبراء

•

وازرع العطر في النفوس اريجا
من رسالات سائر الأنبياء

•

وارفع الرأس ، شامخ الروح ، تياها
قوي الإيمان ، صلب الإباء

•

فلأنت الإنسان ، أعظم مخلوق
بكون ، رحب المنى ، لا نهائي

زينب

صدى الماضي

شعر جابر خير بك

أترى تبادلك المحبة زينب
يا قلب إن ودادها متقلب
صرمت حبال الوصل قبل أوانها
وسعت إلى غير المناهل تشرب
أضحت بغربتها المدامع هملا
وشكا ظلامتها الفؤاد المتعب
مر الشباب ولم تعد أيامه
خضرا وتلك حقيقة لا تطرب
فالعمر مثل الشمس تشرق في الضحى
نورا يشع وفي العشية تغرب
وكأن أيام الشباب وزهوها
حلم يجيء وعند صحوك يذهب
فاملأ جرارك من زلال نعيمها
فسواد شعرك بعد حين أشيب
وغدا إذا ولى الربيع وصوحت
أزهاره وخبا الأريج الطيب
ستعافك الغيد الملاح وتختفي
عن ناظريك ومن حياتك تهرب
تجني ثمار العمر عند نضوجها
من أصغريك وفي مصيرك تلعب

حتى إذا نضب المعين من الهوى
صرمت هواك وكل خود زينب
تدع القديم إذا تطاول عهده
شلوا يئن : الى جديد تنهب
فكذاك طبع الغانيات فإنه
وعد بلا أمل وبرق خلّب

من التاريخ

لقد اثار موقف الخليفة عمر بن عبد العزيز من الأديان ومن حقوق الأقليات في دولته الراشدة انبهار وإعجاب العالم الخارجي من حوله ، حتى ان امبرطور الروم (ليو الثالث) وقد كان خصما عنيدا لدولة الاسلام ، لايكاد يبلغه فيما بعد نبأ وفاة أمير المؤمنين حتى يبكي بكاء مرا أذهل حاشيته وأساقفته ، فسالوه في ذلك ، فأجابهم بكلمات تعتبر من أصدق وأجمع ما قيل في تابين أمير المؤمنين ، لقد قال "مات والله ملك عادل ، ليس لعدله مثيل ، وليس ينبغي أن يعجب الناس لراهب ترك الدنيا ليعبد الله إنما العجب لهذا الذي صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها .. لقد كان حريا أن يعجل به ، فأهل الخير لا يلبثون مع أهل الشر إلا قليلا ..

افكان هذا الامبرطور ليشهد مثل هذه الشهادة لو عرف عنه أدنى اضطهاد أو انتقاص لحقوق أهل الكتاب في عهده ؟؟ بل هل كان كبير أساقفة الرومان سيخف مسرعا حين علم بمرض الخليفة ليقيم إلى جواره يطببه ويعالجه؟

ولقد عمل جهده من أجل وحدة الأمة وسلامها الداخلي ، ففي عهده جمع شمل الأمة وتتآخى أرواح بنيها ، وقد تم له ذلك .

أما عن السلام الخارجي فقد وضع أوزار الحروب ، وافتدى جميع لأسرى ، وأعلن أن الاسلام صار عزيزا منيعا ، واستعاض عن الحرب بكتبه التي أرسلها الى ملوك الهند فأسلم أكثرهم ، كذلك أسلم البربز وملوك ما وراء النهر جميعا.

محمود نجيب الفلاح

العلاقة بين الفنان والناقد

د. محمد الحاج حسين

قيل لابي تمام : لمَ لا تطرح الرديء من شعرك ؟وأجاب : ان شعر الشاعر كأولاده ، فيهم القبيح والجميل ، ولا يستطيع الا أن يحبهم جميعا ٠

هذه هي نظرة الفنان الى انتاجه ٠ انها عقيدة رسخت في أعماقه ، مبعثها ذاتيته أو أنانيته ، فهو عندما يبدع آثاره يتعذب كثيرا حتى تخرج الى حيز الوجود محملة بنبضاته وخوالجه وأفكاره ، فلا عجب اذا رامقها بجب ، وحنا عليها بوله ، وأسدلت على عينيه غشاوة ضيقة تحول بينه وبين حقيقة هذا الانتاج ، ونواحي الضعف التي تهيمن عليه ، وتقص أجنحته ٠

والشعر كما يقول الاصمعي ـ مثل ساحة الملوك يقع فيها الذهب والخزف ٠ وهذا يصدق على جميع فنون القول ٠ فيها الغث والسمين ، والفنان لا يستطيع أن يتحرر من ذاتيته ، ولهذا من الصعوبة أن يكون حكما على انتاجه ٠٠ وقد يرى مواطن الركاكة فيه ، ولكنه قد لا يستطيع أن يتخلص منه لانه أحرق فيه أجزاء روحه ، ومزق صحائف نفسه حتى أبرزه الى الوجود٠٠فأبو تمام كان عميق الشاعرية يعرف كيف يخترع المعاني البكر في ديباجة ملونة ، بيد أن قريحته تكبو أحيانا وتتعثر ، فيأتي بعض شعره آية في السماجة والتعقيد لا يتسق مع العرائس الشعرية الرائعة التي يبدعها ، ومع هذا لا يقدر على اطراح هذا الرديء ليستوي شعره في استواء رفيع ، لان هذه الابيات التافهة عزيزة على قلبه ، فهي ذوب روحه ، فلا غرو اذا قدسها ، ورآها بمثابة الوليد القبيح ، ولكنه فلذة كبده على كل حال

هذه بصورة عامة نظرة الفنانين الى نتاجهم ٠ ومما لا شك فيه أن هنالك فئة قليلة منهم تستطيع أن تحكم على انتاجها ، وتحاسب نفسها حسابا عسيرا ، غير أنها من القلة بحيث تثبت القاعدة ، ولا تتجافى عنها ٠ فكل شاعر مهما تفه انتاجه يخيل اليه أنه الشاعر المرتجى يحلق الى ذروة الفن ، محلقا بجناحين قويين في سماء الخلق والابداع ٠

ومن هنا كانت ضرورة النقد الحتمية ، وأقـوى خصائصه تقويم الاثر الفني ، ووضعه في المكان الملائم له ، وتنقيته من الاشواك ، وتبصرة الفنان بالجيد والرديء من فنه • وأصل مادة نقد في لغة الضاد يعود الى هذا المعنى ، فنقد الصيرفي بالدرهم •• ميز جيده من رديئه • قـال أحدهم لخلف الاحمر : لا أبالي اذا استحسنت الشـعر أن تستحسنه أنت وأصحابك • وأجابه : هل يفيد استحسانك للدرهم اذا قال لك الصيرفي انه زائف • فالتمييز بين جيد الفن ورديئه هو هدف النقد الصحيح • ومن هنا فائدته العظيمة فالنقد يرشد الفنان المغلق العينين الى حقيقة انتاجه ليعمل على تحسينه ، هذا اذا كان الناقد مخلصا لرسالته ، واعيا لاهميتها وحقيقتها ، بعيدا عن المجاملة والخديعة لا يبغي سوى انارة الفنان والقارىء معا

ولكن الواقع – لسوء الحظ – غير هذا ، فأكثـر الناقدين بحاجة الى نقد يقوم اعوجاجهم ، فهم يشتطون في احكامهم ، يكيلون المدح ،حيث يجب أن يكون المدح ،ويذمون عندما يستحق الاثر الفني الا كبار • وهذا راجع اما لقصور في الفهم ، أو لان أدوات النقد تعوزهم ، فهم بحاجة الى الذوق السليم ، والثقافة المستفيضة ، والحس المرهف ، والنظرة النزيهة ، أو لانهم يتعمدون تجريح الاثر الفني تنفيسا عن كبت يعانونه ،أو حسد يكنونه ،أو لعوامل سياسية واجتماعية ومذهبية ، تدفعهم الى تشويه الاثر الفنـي ، ومهاجمتـه ، والصاق كل تهمة به • ومن هنا أصبحت العلاقة بين الفنان والناقد سيئة • فالفنانون يزعمون أن انتاجهم من عمـل العبقرية ولا يحق لاي ناقد أن يجرحها لانها في حالة ابداعها تكون في مستوى رفيع لا يرقى اليه الناقد • ويذهبون الى أكثر من هذا ، فالناقد فنان لاعته الخيبة اذ حاول الابداع فتعثر به ، وقصرت به موهبته عن الحاقه في موكب الفنانين ، وعانى الكثير من الالم ، ومركب النقص ، فانقض على الفن يمعن فيه تمزيقا •• •• وكل هذا ليس عن كربته بتعاليه المزعوم ، ويدلل غروره ، مبرهنا على تفوقه على الفنان ليعوض هذا النقص الذي يعاني منه ، وليسلو هذه الخيبة المريرة التي عاناها من جراء فشله في الابداع الفني • ولا شك أن هذه النظرة فيها كثير من القسوة اذ حفل تاريخ النقد بنقاد ممتازين أناروا الطريق ، وأزاحوا الاشواك ، غير أن نظرة الفنانين هذه تعود الى قسوة بعض النقاد في نقدهم ، واندفاعهم الاهوج في تحطيم الاثر الفني ، واختلافهـم في تقسيمه أحيانا اختلافا بينا ، بعضهم يسمو به الى الاوج ، وبعضهم يمرغه في الحضيض •

وليس بالعسير أن نجد في التاريخ الادبي مثلا لهـذا الاختلاف • ومن يقرأ كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه لعبد العزيز الجرجاني ، لا يسعى الا أن يعجب لهذا الاختلاف الهائل على شاعرية المتنبي ، ويحدثنا الجرجاني عن الدوافع التي حدت به لتأليف كتابه ، فقد رأى الاختلاف الفظيع على شاعرية المتنبي ، فبعضهم لا يجد له أية مزية ، وبعضـهم سمق به الى السماء • وعبد العزيز الجرجاني ، كناقد واع لرسالته ، فهم حقيقة النقد ، وادرك سموه ، فتوسط بين هؤلاء وهؤلاء ، ودرس المتنبي دراسة موضوعية حقة ، فهو كشاعر يخطيء ويصيب ، وفي شعره الرائع ، والرديء شأن كبار الشعراء الملهمين •• فالكمال الفني لم يوجد بعد ، ولا يقاس الشاعر بسيئاته •• فمتى أرست حسناته على سيئاته كان الشاعر المبتغى الذي هدته ربة الشعر ، وألقمته ثديها ، فراح يشدو أعذب الالحان ، ويبدع أجمل النغمات • وهكذا أنصف عبد العزيز الجرجاني المتنبي ، وخلصه من سموم الحاسدين والناقمين ، وذوي النظرة الضيقة ، ووضعه في المكان الملائم له كشاعر العربية الاول •

وهذه العداوة بين الفنان والناقد بدأت منذ أن وجد النقد ، ولا تزال مستعرة الاوار ، فبيرون يقول : كل ناقد

كلب • وفنان اخر يرى ان الله قد يغفر للشيطان ، ويدخله جنته حاشا النقاد الذين يظلون في الجحيم يعانون لظى النيران جزاء وفاقا على جرائمهم في تشويه الخلق الفني • ويرى الفنانون بصورة عامة أن النقد طفيلي لا دور له في عالم الادب وعدمه خير من وجوده ، ولا يستهدف سوى تشويه الاثر الفني ، وتحطيمه ، فهو عبث في عبث •

غير أن النقاد لا يقرون هذه النظرة ، وظلوا يتابعون رسالتهم غير آبهين بهذه الاتهامات المغالية التي يكيلها لهم الفنانون ، فهم يعتبرون النقد فنا قائما بذاته لا يسمو الادب بدونه ، ولا يحقق رسالته الا اذا هداه الطريق المستقيم • والنقاد لا يتوخون من عملهم سوى خدمة الفن ، والفنان عندما يذيع آثاره على الناس تصبح ملكا للجميع ، فهي تراث انساني يجب تقويمه ، وتنقيته من الضعف ، وتبصر الناس بجيده ورديئه ، وارشادهم الى ينابيع القوة والضعف فيه • وقد يخطىء بعضهم في نقدهم ، ولكن هذا الخطأ له ما يبرره ، فالفن قد يغلق أحيانا على النافذ ، ويبهم عليه ، يكبو في نقده ، ولكن هنالك دائما نقادا ممتازين يصححون الاخطاء ويردون الى الاثر الفني اعتباره ، ويضعونه في المكان الذي يستحقه

وهكذا ظلت هذه العلاقة سيئة بين الفنان والناقد تقوم على العنف والاتهام من الجانبين ، فأقسى شيء على الفنان تجريح انتاجه • انه هم مقيم يلازمه ،وقد تسكره كلمة أطراء وتدفعه الى التجويد والابداع ، ويرى فيها كنزا يقتات منه الحنان والحب ، فيندفع الى الابداع بقوة عظيمة والناقد بدوره يرى من حقه أن يرشد الفنان على مناحي الضعف في فنه ليتقنها حتى يقترب من الكمال الفني •

والحق ان هذه المشكلة العسراء ستظل قائمة فكلا الجانبين متشبث برأيه ،ولا يمكن أن يتنازل عنها • وفي اعتقادي أنها ستزول أو على الاقل ستخف عندما يتصدى للنقد نقاد أوتوا حاسة النقد الصحيحة ، وابتعدوا عن الاثرة ونظروا بتجرد الى الاثر الفني يحدوهم اليه الحب ، ويسعدهم أن يروا أثرا فنيا ممتازا • وكان الناقد الفرنسي جول لوماتر يقول انه يحس بسعادة عظيمة عندما يقع في يده كتاب رائع •• بمثل هذه النظرة الصحيحة يجب أن يستقبل الناقد العمل الفني يبرز محاسنه كما يبرز مساوئه • ومما لا شك فيه أن الفنان عندما يحس بهذه النزاهة من الناقد لا بد أن يقبل على نقده يتفهمه ، ويعمل على تخليص فنه من الشوائب •• وبهذا يزكو الادب ، ويربو ، ويسمو الى القمة •

والمجاملات الرخيصة التي نلمسها في كل مكان لاغناء فيها ، لا تفيد الفنان ولا تبصره بحقية فنه ، ولا تحدث سوى أثر عكسي ، لان القارىء الذكي لا ينخدع فيها ، فهو يدرك بالبداهة أنها مجرد دعاية تافهة •• ويفقد ثقته بالناقد • فكم من ناقد أطرى كتابا ورفعه الى السماء ، حتى اذا أقبل عليه القراء وجدوه تافها ، فازوروا عن الناقد والفنان معا• ان هذه التلفيقات التي نراها كثيرا في الصحف طفيليات على النقد أن يصون نفسه ليتاح له أن يكون فنا قائما بذاته يؤدي رسالته خير أداء • ولهذا يجب ألا يتصدى للنقد الا أولئك الذين توفرت لهم الموهبة الصحيحة لانه في الواقع من أصعب الفنون الادبية ، فهو يحتاج الى قدرة لفهم الاثر الفني كما يحتاج الى ثقافة نيرة ، وقلب ذكي ، وعقل كبير ، وحس رهيف ، فالمشكلة النقدية لا تقوم على اطلاق الكلام جزافا في الاطراء أو الذم •• المشكلة قائمة على معرفة الاثر الفني، وتذوقه ، وفهمه ، وتلقي مختلف الاحاسيس التي تتعاوره • حتى يتسنى للناقد انارة الطريق •• طريق الفنان ، ليفيد من توجيهاته ، وطريق القارىء ليربي ذوقه الفني ، ويعتاد على الاصالة والتفاهة • والحق ان تربية الذوق الجمالي

مهمة صعبة ، لا بد لها من معاناة واخلاص . أما لماذا نحاول أن نربي الذوق الفني .. فلأننا ببساطة نجعل من صاحبه انسانا جديرا بهذا الاسم الكريم ، حتى يسمو بعواطفه الى دنيا تمور بالنور والجمال والحق والخير فرسالة النقد عندما تسمو عن الضغينة ، وتبتعد عن الصغار ، يتعاون الادب والنقد معا ليستوي الابداع لادبنا الذي ينهض مرة ليتعثر ألف مرة .

حالات

قزما قزما

||

رهبة تسري في كياني
تستنزف ما امتلأ
في دلو أيامي
وميض في منارة العمر
يخبو .
والسفينة في بحره تتهاى
مرآه حلم
ينفخ نايه لحنا
إليه تصبو

في حفلة الروح
والروح نشوى
يسحبها الموج
بين مد وجزر
مرة بل خمسين مرة ومرة
نسمة أمل تتأوه حبلى
ثوب الليل يسترها
من أهدابها الأشياء تتدلى
بالأحلام تلوح
والليل في عتمته منتفخ
يتباكى .. ينوح

بوابة الذكرى تنفتح
سفر ..
تناسلت فيه الأحلام
من دفترها يضيع
لا درب يلغيه
لا ملاذ يؤويه
وحده القلب
يكتب في ثلج ليلتها
ما يستطيع

أهو حلم آخر يغرق
في لجة السفين ؟
أم تهيوءات تصلبني
على خشبة العذابات
يسوطني فيها الأنين
ام طريق آلام
أستجدي فيه الحنين

تجيء ..
وكيس الليل على أكتافها
تخبيء جيوبه أشياء كثيرة
مضمخة برائحة وعود
وأحلام وفيرة
القلب في مداها منفلت
يتناسى ..
نزيف جراحه المريرة



بلفافات الهدايا
والروح فيه ثملى
تتساءل ..
ماذا تخفي في طياتها البقايا ؟؟

ويحك يا قلب إهدأ
ثوب الحلم لم يعد ثوبك
إن شط في الخيال
وقال مالا تريده
وانطلق ...
لم يزل في نسغك
نبض يردد
على شرفة البرق نشيده
يلجم صراخ الريح
إن جنت رعوده

أهابُ حُسنكِ ياشام .. فأعترِف

رائعة جديدة للشاعر خضر الحمصي

يا قلب حسبي بأني عاشق دنف
أهوى الشآم ، وتهواني فتأتلف
ما كنت أحسب أني غارق بهوى
بري فؤادي وأورى جمره اللهف
سقيا لآيامنا الزهراء كيف مضت ؟
وكيف ولى على أعقابها الترف ؟
أأقطع العمر في الشكوى ويجحدني
دهر لئيم وعن غلواه لا يقف
يا شام حبي إلى عينيك أغنية
وكل جارحة في القلب تعترف
أغليت حبك هل تخفى نوافحه؟
أنا المعنى وفي نعمى الهوى دنف
أذكى الحنين جراحي وهي دامية
لما التقينا أزيل الشك والأسف
ورحت أرشف معسول اللمى سرفا
والقلب في نشوة الظمآن يغترف
فهل تلومين من أغرته فاتنة ؟
تمشي دلالا بقد زانه هيف
من لون عينيك قد زينت باصرتي
وكم غوتني على أعطافك التحف ؟

غمرتني من سنا الأمجاد خالقة
وكم سما في حماك المجد والشرف ؟
أهاب حسنك إن غنيت قافية
فأنت فوق القوافي فوق ما أصف
سيزهر الكون إن أطللت باسمة
وإن عبست فضوء الشمس ينكسف
وإن تبرعم زهر كنت نضرته
ومن سواك بهذا السحر يتصف ؟
وإن تغنى هزار فوق أيكته
تمايل الغصن حتى كاد ينعطف
ويرقص الحور من زهو الصبا مرحا
كأنما الحور من جور الهوى كلف
أحن للربوة المغناج حالمة
بظل أشجارها الخضراء التحف
وللرياح لحون كلما عصفت
وللنسيم على أسماعنا زهف
إذا سرى النور فوق الماء منسرحا
ففي سراه يموج الدر والصدف
لو أن قلبي لغير الشام لهفته
أو أنه عن هوى الفيحاء منصرف
أحرقته واحتملت النار لاهبة
بين الجوانح مهما نالني التلف
فكيف أنصف أيامي إذا عتبت
وساءلتني عن الماضي ومن سلفوا ؟
ماذا أجيب وعين الأمس دامعة
وفي فؤادي حنين ليس ينصرف

إذا نبا الحظ عن دربي ويتمني
وما اهتديت لنور منك ينكشف
سأقطع العمر مدفوعا الى هدف
يشد قلبي إلى نعمائك الهدف
أنا العشيق فهل أسرفت في ولهي
وإن عشقنا فهل في حبنا سرف ؟
إنا خلقنا ومنذ البدء يجمعنا
عهد وكم في صفاه الناس قد حلفوا
ما رابنا من همو في غيهم جمحوا
وللشكوك فكم سروا وكم هتفوا؟
فالحب أقوى من الغايات حاقدة
إذا تأصل زال الكبر والصلف
أحب يا شام فيك المجد مبتسما
مهما استراحت على أحداقك السجف
تبقين في حدة الإعصار شامخة
والدهر ماض إذا ماشئتنه يقف
فكم حملت جراح الحب واجمة
وكم تحملت مالا يحمل الكلف
يا روضة تنشر الأطياب ناضرة
أذوب عطرك منه الثغر يرتشف
عدي فؤادي بالآمال زاهرة
فأجمل الوعد ما يحياه ملتهف
غدا أقدم أعذاري لمن حضنت
قلبي فآب الى الغفران يعتكف

شعر خضر الحمصي

ابن طفيل .. وعلوم الحياة

عادل محمد علي الشيخ حسين

أسمه وبيئته : أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن محمد بن محمد بن طفيل القيسي ـ الاندلسي المشهور بان طفيل ولد حوالي عام ١١٠٦ م ـ ٥٠٠ هـ في وادي آشر بالقرب من مدينة غرناطة،وتوفي عام ١١٨٥ م ـ ٥٨١ هـ في مراكش . أمتهن ابن طفيل في أول الامر مهنة الطب ثم شغل منصب الحجابة (الوزارة) في غرناطة . وفي عام ١١٥٤ م ـ ٥٤٩ هـ أعتمد عليه الموحدين في مراكش فعينوه كاتما لسر الامير ابن سعيد ابن عبد المؤمن حاكم سبتة وطنجة . وبعد ذلك اصبح طبيبا خاصا لابي يعقوب يوسف سلطان الموحدين في عام ١١٦٣ م ـ ٥٥٨ هـ . ثم اعتزل المناصب التي اسندت اليه في بلاط السلطان أبي يعقوب وسافر الى مراكش وكان ذلك في عام ١١٨٢ م . وقد ترك ابن طفيل العديدمن المؤلفات القيمة في الفلسفة والطبيعيات واصبح أحد أعظم عباقرة فلاسفة العالم وابلغهم أثرا في الفكر والثقافة العربية والعالمية ولا سيما في تقدم أوروبا الحالية .

فلسفة ابن طفيل في علوم الحيوان :

لم يبق من مؤلفات ابن طفيل الا القليل جدا ، ومن هذا القليل كتابه الفلسفي القيم المعروف « قصة حي بن يقظان) ، الذي حوى التربية والاخلاق وما وراء الطبيعة (الوجود والهيات) وعلم الاجتماع والجغرافية وعلم نشوء الكون والفلك والرياضيات وكيمياء وفيزياء وعلم الحياة (الانسان والحيوان والنبات) والتشريح والطب. وهذا الكتاب عبارة عن قصة انسان يولد ويعيش في جزيرة مهجورة لايوجد أي بشر فيها باستثناء الحيوانات . يصف ابن طفيل في حي ابن يقظان قصة تولده حتى وفاته ، وهنا تظهر فلسفته بالنشوءوالارتقاء واصل الحياة . ويحدثنا الدكتور جليل أبو الحب عن فلسفة النشوء والارتقاء عند ابن طفيل بما يلي : (لم يكتب ابن طفيل قصة حي بن يقظان لوجهه بايولوجية . بل انه تطرق لكيفية خلق حي بن يقظان في تلك الجزيرة لوحده لكي يتدرج معه في معرفة نفسه والكون والخالق وتطور فكره بدون الاعتماد على من يعلمه ذلك) . لقد خرج ابن طفيل بكتابه حي بن يقظان بنظريتين عنأصل حي وهي بطبيعة الحال المقصودة أصل الحياة .

النظرية الاولى : نظرية الخلق الالهي والتي يطلق عليها النظرية المثالية او نظرية الخلق الخاص والتي جاءت بها الاديان كافة ـ وتعتبر معروفة لدى جميع المذاهب والاقوام ولم يكن ابن طفيل قد أتى بجديد فيما هو ذهب اليه . ومضمون هذه النظرية (انه كان بازاء تلك الجزيرة ، جزيرة عظيمة متسعة الاكناف ، كثيرة الفوائد، عامرة بالناس يملكهارجلمنهم شديد الانفة والغيرةوكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فعضلها ومنعها الازواج، اذ لم يجد لها كفوا) . (وكان له قريب يسمى (يقظان) فتزوجها سرا على وجه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم. ثم انها حملت منه ووضعت طفلا . فلما خافت أن يفتضح أمرها ، وينكشف سرها ، وضعته في تابوت أحكمت زمه ، بعد أن أروته الرضاع وخرجت به في أول الليل في جملة من خدمها وثقاتها الى ساحل البحر ، وقلبها يحترق صبابة به ، وخوفا عليه . ثم انها ودعته..ثم قذفت به في اليم ، فصادف ذلك جرى الماء بقوة المد ، واحتملته من ليلته الى ساحل الجزيرة الاخرى المتقدم ذكرها . وكان المد يصل في ذلك الوقت الى مواضع لايصل اليه الا بعد عام . فادخله الماء بقوته الى أجمة ملتفة الشجر ، عذبة التربة ، مستورة عن الرياح ـ والمطر ، محجوبة عن الشمس تزور عنها اذا طلعت وتميل اذا غربت.ثم أخذ الماء في النقص ، والجزر عن التابوت الذي فيه الطفل . وبقي التابوت في ذلك الموضع وعلت الرمال وهبوب الرياح وتراكمت بعد ذلك حتى سدت باب الاجمة على التابوت وردمت مدخل الماء الى تلك الاجمة . فكان المد لاينتهي اليها ، وكانت مسامير التابوت قد قلعت ، والواحة قد اضطربت عند رمي الماء اياه في تلك الاجمة . فلما اشتد الجوع بذلك الطفل ، بكي واستغاث ، وعالج الحركة ، فوقع صوته في اذن ظبية فقدت طلاها .. فتتبعت الصوت .. حتى وصلت التابوت ففحصت عنه . باظلافها وهو ينوء ويئن من داخله حتى طار عن التابوت لوح من اعلاه ، فحنت الظبية ... والقمته حلمتها وأروته لبنا سائغا . ومازالت تتعهده وتربيه وتدفع عنه الاذى . هذا ماكان من ابتداء امره عند من ينكر التولد .

النظرية الثانية : هي نظرية التولد الذاتي والتولد

المادي او التولد الطبيعي • وهنا يقول ابن طفيل ان حيا قد تولد تولدا ذاتيا بالنشوء الطبيعي المرتجل ، وان أصله طينة قد تخمرت في بطن أرض جزيرة الواقواق ، وان تلك الطينة قد احتوت على نفاخة منقسمة الى قسمين بينهما حجاب رقيق وممتلئة بجسم لطيف هوائي تعلق به الروح الذي هو من أمر الله • ثم تمخضت هذه الطينة عن جسد طفل بادرالىالاستغاثة عند أشتداد جوعه فلبته ظبية كانت قد فقدت طلاها • وأرضعت الظبية الطفل وحضنته • ومهما جاء في معرفة ابن طفيل لاصل الحياة كما توضح من كتابه (حي بن يقظان) فيمكن أن نستدل على انه كانت لديه فكرة أو معرفة غير عميقة في معرفة نظرية التطور • وهو قد بين من أن هناك تنافسا شديدا بين الكائنات الحية، وان القوي هو الذي يعمر في البقاء • وهذا التعريف مشابه لما اصطلح عليه داروين (التنازع على البقاء ، وبقاء الاصلح ، والانتخاب الطبيعي) •

كما نستدل ان ابن طفيل كان قد عرف أن الكائنات الحية بما فيها من حيوانات ونباتات هي من اصل وجذر واحد • وأخيرا أعتقد ابن طفيل ان الانسان هو أعلى قمة تطور الكائنات الحية وبه يصل التطور الى اعلى وأسمى مراحل التكوين العضوي لكافة الاحياء • والاهم من ذلك كله ان ابن طفيل قد بنى اعتقاده هذا على أساس أن كافة الكائنات الحية كانت قد سبقت الانسان في الظهور على الكرة الارضية وان احياء الماء اسبق من احياء اليابسة •

ويشير الاستاذ فاروق سعد الى أن المكان الذي ذكره ابن طفيل عن حدوث النشوء الطبيعي في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء هو نفسه الذي يشير اليه أنجلز في بحثه تحت عنوان (دور العملفيتحول الانسان الىقرد)• وقد تطرق ابن طفيل في كتابه حي بن يقظان الى علم التشريح واصوله • فهو يصف أعضاء الظبية التي شرحها ليقف على سبب موتها • فبين وظائف الاعضاء وخصوصا القلب ، وانتقل بعد ذلك من الوصف الى التعرف الى الحواس وميزاتها وانتقل الى الدماغ والاعصاب ، وقال : (لكل واحد من هذه الاعصاب ، أعضاء تخدمه ، ولا يتم لشيء من هذه فعل الا بما يصل اليها من ذلك الروح على الطرق التي تسمى عصبا • ومتى أنقطعت تلك الطرق أو انسدت تعطل فعل ذلك العضو : وهذه الاعصاب انما تستمد الروح من بطون الدماغ، والدماغ يستمد الروح من القلب • والدماغ فيه أرواح كثيرة ، لانه موضع تتوزع فيه أقسام كثيرة) •

ويقول الدكتور جليل أبو الحب عن علوم التشريح عند ابن طفيل :(عرف انه يوجد في جسم الحيوان اللبون تجويفان، التجويف الصدري، والتجويف البطني وبالاضافة الى ذلك فقد اعتبر ابن طفيل الجمجمة تجويفا ثالث في الجسم ويقع فيه الدماغ • فهو يقول «ان جميع أعضائها (أي الوحوش الميتة) مصمتة لاتجويف فيها الا القحف والصدر والبطن) ، ثم ان الصدر محاط بالضلوع التي توصل بينها عضلات لحمية • ويبطن الصدر من الداخل حجاب أو غشاء وهو مانسميه اليومبغشاء الجنب ، ويوجد في داخل التجويف الصدري ، الرئتان واحدة منهما على كل جانب وما بينهما القلب الذي هو في وسط الصدر ، وشق بها مابين أضلاعها،حتى قطع اللحم الذيبين الاضلاع وافضى الى الحجاب المستبطن للاضلاع) •

وقد أعتمد ابن طفيل كثيرا على جالينوس في وصفه لتشريح القلب • وكان جالينوس قد اخطأ كثيرا في وصفه تشريح وتقسيم القلب وهذا يدل على ابن طفيل لم يشرح بنفسه أي كائن حي كالظبية مثلا ولهذا فقد ابقى على شرح جالينوس ووقع في نفس أخطائه• ولكن لو كانقدقام بنفسه هو بتشريح الظبية ـ لوصل الى نتيجة علمية شبه تامة في معرفة التشريح الدقيق لكائن حي •

ويمكننا أن نستشف من معرفة علم التشريح عند ابن طفيل انه قد ألم ببعض اجزائه بصورة قيمة وذات ابعاد علمية دقيقة لا سيما انه في زمان لا وجود فيه لابسط الاجهزة والمبتكرات العلمية التي يستعملها علماء الاجنة في العصور الحديثة • لذلك فان أعمال ابن طفيل في مجال اصل الحياة والنشوء والارتقاء تعتبر من أهم آثار تأثير العلوم الفلسفية العربية العريقةفيعلوم وفلسفة وحضارة الغرب ولا سيما اوروبا التي لولا ظهور ابن طفيل وغيره من علماء العرب لما وصلت الى ماعليه الآن من رقي وتقدم تقني عظيم ولما ظهر داروين وباستور وغيرهم من فطاحل وعباقرة الغرب •

مسابقة نادي الطائف الأدبي
السابعة عشرة للعام ١٤١٤ هـ

يعلن نادي الطائف الأدبي عن مسابقته الأدبية السنوية السابعة عشرة للعام ١٤١٤هـ التي تشمل ثلاثة فروع في الأدب ، وهي القصة القصيرة ، الشعر ، البحث والدراسات • وهذه المسابقة السنوية يحق للجميع المشاركة فيها وفق الشروط التالية :

أولا - القصة القصيرة :

١- أن تكون جديدة ولم يشارك بها في مسابقة أخرى أو إحدة مسابقات الأندية الأدبية ، أو نادي الطائف الأدبي •
٢- أن تكون مكتوبة بخط واضح أو مطبوع على الآلة الكاتبة •
٣- أني رسل الأصل مع صورتين
٤- يكتب اسم المتسابق او المتسابقه ، واسم القصة في ورقة مستقلة •
٥- يجوز للمشارك في المسابقة الدخول بنصين فقط وفق الشروط السابقة ، ولا يحق له الفوز بأكثر من جائزة واحدة •

- ثانيا : الشعر

١- أن تكون القصيدة جديدة ولم يشارك بها في مسابقة أخرى أو احدى مسابقات الأندية الادبية او نادي الطائف الادبي •
٢- أن تكون مكتوبة بخط واضح او مطبوع على الالة الكاتبة •
٣- يرسل الاصل مع صورتين
٤- يكتب اسم المتسابق او المتسابقة ، العنوان ، واسمالقصيدة في ورقة مستقلة •
٥- يجوز للمشارك في المسابقة الدخول بنصين فقط وفق الشروط السابقة ولا يحق له الفوز بأكثر من جائزة واحدة •

ثالثا - الدراسات الأدبية

١- أن يكون في أحد اصدارات الأندية الأدبية ، أو علم من أعلام الادب السعودي الحديث •
٢- يكون العمل موثقا وفق الشروط الأساسية للدراسات والبحوث بالمراجع والمصادر ويشار إليها في الصفحة الاخيرة •
٣- يكتب البحث او الدراسة بخط واضح او بالالة الكاتبة •
٤- يرسل الاصل مع صورتين
٥- يكتب اسم المتسابق او المتسابقة ، واسم البحث او الدراسة في ورقة مستقلة •

جوائز المسابقة :

لقد رصد نادي الطائف الأدبي لهذه المسابقة الأدبية السنوية مبلغا وقدره ثلاثون ألف ريال يتم توزيعها كالتالي لكل فرع من فروع المسابقة •
الجائزة الأولى : أربعة آلاف ريال متوجة بشهادة تقدير •
الجائزة الثانية : ثلاثة آلاف ريال متوجة بشهادة تقدير •

الجائزة الثالثة : ألف ريال متوجه بشهادة تقدير
الجائزة الرابعة : ألف ريال متوجة بشهادة تقدير

الفائزون في المسابقة من الخامس حتى العاشر يمنحون شهادة تقدير مع عشرة كتب متنوعة من إصدارات نادي الطائف الأدبي .

آخر موعد للمشاركة نهاية شهر شعبان من عام ١٤١٤هـ .

ترسل المشاركات بالبريد على العنوان التالي :

المملكة العربية السعودية
نادي الطائف الأدبي
الطائف - ص . ب ١٢٠٢
هاتف ٧٣٢٣٦٦٧ فاكس ٧٣٢٥٧٣٩

شروط عامة :

١- لا يحق لأعضاء مجلس الادارة أو رؤساء اللجان المشاركة في المسابقة .
٢- اي مشاركة لا تلتزم بالشروط السابقة يتم استبعادها .
٣- المسابقة مفتوحة للأدباء من الجنسين داخل المملكة العربية السعودية وخارجها .
٤- يتم اعلان الأعمال الفائزة بعد شهرين من انتهاء مدة المسابقة .
٥- يستحسن ارفاق معلومات عن المتسابقين ونشاطهم الأدبي والفكري .
٦- الأعمال المشاركة في المسابقة لا ترد في حالة عدم الفوز .

محاولة لتكوين رؤية حضارية للتراث العربي

رمضان بطاويسي محمد

١ ـ مدخل ••

•• اذا كانت الحضارة الغربية تسعى جاهدة في الاونة الاخيرة لدراسة الاساطير القديمة ، وتعميق فهمها يهدف البحث عن جذور الانسان المعاصر وقيمه المفقودة ، فانه من الاولى بنا نحن أن نبحث عن تراثنا ليس بهدف البحث عن هوية الانسان العربي المعاصر فحسب وانما الهدف الاكبر هو البحث عن مخرج لهذا التخلف الحضاري الكبير التي تعيشه الشخصية العربية ، وقد فشلت المحاولات التي حاولت أن تخرج الانسان العربي من تخلفه عن طريق الحضارة الغربية وما تفرزه من أفكار ومعتقدات •• وكان السبب الرئيسي في فشل هذه المحاولات هو أن افرازات الحضارة الغربية هي نتاج ظروف تاريخية ، وعلاقات اجتماعية محددة ، كانت بالضرورة تقدم هذا النتاج الفكري والفني تبعا لمراعاة التطور التاريخي لفنونها وأفكارها •••

ومن هنا فانني أزعم أن التراث قد يكون فيه دوافع الثورة ، والمنهج الذي يعجل بتراكم وعي الجماهير بمصالحها ، لان هذا التراث ـ ببساطة ـ يحوي مكوناتها الاساسية لهذا فان ضرورة دراسة التراث من خلال منهج حضاري معاصر أمر غاية في الاهمية لانه يوضح لنا امكانيات الواقع العربي ، وما هو الممكن فيه ؟ وما هو المستحيل ؟••

٢ ـ ما هو التراث ؟••

الشائع لدى الجماهير العربية عن التراث ، أنه هذه الكلمات الغليظة غير المفهومة ، وأقول بجرأة أشد أن الجماهير العربية تعاني قطيعة وجفاء مع التراث ، وأحست أن حياتها بعيدة عن هذه الكتب الصفراء ، وخلق انفصال بينهما •• وهنا يبرز سؤال ما الذي أدى الى هذه القطيعة وهذا الانفصال بين الجماهير وتراثها الذي يكون وعيها الاجتماعي والايديولوجي ؟

أقول أن هذا الانفصال كان نتاج لعوامل سياسية واجتماعية وثقافية ، ولكن ليس هذا مقام الاسترسال في ذلك لكن نستطيع أن نلخص ذلك ببساطة فأقول أن الاستعمار الغربي ومحاولته بنشر ثقافته ، كان يهدف الى القضاء على الثقافات الوطنية للشعوب العربية ومن بينها التراث ، وللاسف أن الحكومات الوطنية التي جاءت بعد الاستعمار شجعت هذا الاتجاه تحت شعار اللحاق بالتقدم الحضاري للغرب ، ولكن النتيجة هي تشويه الشخصية العربية وفقدانها لروحها المميزة •• والسبب الثقافي الذي أعتبره في غاية الخطورة هو أن رجال الدين ورجال الفكر كانوا ينقلون التراث ، دون البحث في دلالة التراث ، ودون أن يتخيروا التراث الذي يرتبط بمصالح الجماهير العريضة وأكبر تطبيق على ذلك القرآن وموقف الشباب العربي منه •• حيث أننا نجد أن معظم الشباب لم يقرأ القرآن ـ وهو من أمهات الكتب التراثية ـ وان قرأه فهو لم يتعمق في فهم دلالته •• لان رجال الدين والفكر حرصوا على تقديمه كنص دون الحديث عن المعاني الانسانية التي عالجها القرآن من خلال الاوضاع الاجتماعية التي تحدث بصددها القرآن •

ولكي نوضح ذلك باختصار أقول أن القرآن المتداول الان ليس مرتبا ترتيبا تاريخيا ، ومن هنا فهو قرآن للعبادة وليس للتشريع ، لان قضية الناسخ والمنسوخ تجب ما قبلها ، بمعنى أنني لا يمكن أن أخذ بأية لا تحرم الخمر تحريما نهائيا ، لان هناك آية بعدها قد قطعت بأن الخمر محرم ••

ان كلامي معناه أن التراث ككل هو الذي يقدم البديل أما هذه التجزئة للتراث فلا تحقق سوى هذه القطيعة ٠٠٠ وسوف نعود لقطيعة القرآن في مكان اخر ولكنني سردتها فقط لاثبت أن أكثر الكتب تراثية وهو القرآن ، نعاني من قطيعة منه ٠٠

نعود بعد ذلك لتحديد ماهية التراث ٠٠ فهو النتاج الثقافي في صوره المختلفة ، من شعر ونثر ورسالة ، هذا النتاج الذي يعطي رؤية الانسان العربي لعالمه وتتشكل هذه الرؤية من خلال مكونات هذا العالم ، واذا كانت هذه المكونات موجودة لدى وعي الانسان العربي المعاصر ، وهي التي تحركه في كثير من الاحيان ٠٠٠ ومن هنا فان دراسة التراث ستعطي لنا صورة للوعي العربي وتأريخه على مدار العصور ، وكيف يتنكر الانسان العربي المعاصر لوعيه الاصيل ٠٠ بعد تحديد ماهية التراث ننتقل للخطوة والاهم وهي المنهج الذي نستطيع أن نقدم به الرؤية الحضارية المعاصرة للتراث ٠

٣ ــ المنهج ٠٠

٠٠ قبل الحديث عن منهجنا في التراث لا بد ان نرد على الدعوى التي تقول أن التراث كله هو المسؤول عن التخلف وأن القيم التي يحفل بها التراث ، لا تؤدي الا الى الاستكانة والضعف ، ولكنني أرد ببساطة أن التراث العربي كنتاج إنساني ، فيه القيم السلبية والايجابية ، وأن أي فترة تاريخية كانت تحفل بالفرق العقائدية الرافضة ، ومن أمثال ذلك المعتزلة ، وابن رشد والخوارج ٠٠٠ حتى أن بعض هؤلاء الرافضين لقيم التراث يرد بشخصية من التراث رافضة . وشخصيات مثل الحلاج ومهيار وابن عربي الذي تحدث عن انجازات علمية يتحدث الان العلم عنها بانبهار الان ٠٠٠ وهذا معناه أن التراث ايجابي ، وهذا معناه أيضا أن التراث يكون ايجابيا من خلال المنهج المعاصر الذي يتعرض لايجابيات التراث ٠

والمنهج الذي يقدم هو الذي يحدد ايجابية التراث من خلال هذا المنهج ٠٠

ما هو المنهج ؟!

أ ــ المنهج الاجتماعي التاريخي . الذي يقدم التراث كنتاج للعلاقات الاجتماعية السائدة والتطور التاريخي ، وهذا المنهج سوف يقضي على كثير من اللبس والغموض الذي يكتنف التراث في كثير من الاحيان ٠٠ ولكن بحيث ألا ينفصل هذا التراث عن ظروفه التاريخية ، وبحيث يوضح في ذهن المتلقي العلاقة بين النص التاريخي ، والظروف التي أدت اليه ، لان النص التراثي من وجهة نظري هو بنية اجتماعية خلقها كاتبها الذي هو أولا انسانا يكون متأثرا بظروفه وتطوره الاجتماعي والتاريخي ٠٠

والاية القرآنية حينما نتفهم ظروفها ، نستطيع أن نتعمقها ، ونفهم أبعادها المختلفة ، وأيضا القصيدة الشعرية التي تكثر من استخدام ألفاظ معينة لان هناك علاقة بين هذا اللفظ ، ودرجة شيوعه في عصره ٠

ومن خلال هذا المنهج العلمي يتحول التراث الاصيل الى موقف انساني ورؤية الكاتب لعصره من خلال أدوات هذا العصر ٠٠

ب ــ هذا المنهج ينقلنا من الرؤية والموقف الحضاري للنص الى دلالته الحضارية هذه الدلالة سوف تساعدنا على تجاوز كثير من الاخطاء الشائعة التي كانت تأتي بسبب النظرة الضيقة للتراث ، والتي تعتمد على دراسة التراث دراسة نصية ، وعزله عن كل الاشياء التي ذكرتها سلفا ، والشيء المؤسف أن المنهج النصي الذي يقوم على تحقيق التراث فقط هو المنتشر في كثير من الاحيان ٠٠٠

جـ ــ وهذا الحديث عن الدلالة الحضارية والنظرة الشمولية للتراث ، سوف تجعل هناك ارتباطا وثيقا بين الانسان العربي الذي يفتقد الى موقفه الحضاري ، سوف يساعده هذا على البحث في خصوصية موقفه الحضاري والدلالة للتراث من خلال الابعاد الاجتماعية والثقافية الخ سوف تجعل الجماهير العربية تستفيد من التراث لان ينتقل من وعيها الى دلالة حياتية ٠

ولكن نؤكد هنا نقول أن الاسلام في جوهره كان ثورة اجتماعية على نظام العبيد ، واستمر الاسلام بهذا المعنى الثوري على مدار التاريخ ، فحملت راية الثورة كثير من الفرق الاسلامية مثل المعتزلة والخوارج وغيرهما ومن هنا فان دلالة الدين الاسلامي هو الثورة ولو انتقل هذا الى وعي الجماهير فهذا معناه ، أن تعي الجماهير العلاقة الوثيقة بين حياتها ومصالحها وبين تراثها الذي هو اساسا ثورة ٠

فتتحول الصلوات في المسجد والكنائس الى مظاهرات وثورات تنتزع حقوقها مثلما كان موجود في العصور المتاخرة ٠

٤ ــ خاتمة ٠٠

٠٠٠ بعد أفول نجم الفلسفة الوجوديه في سماء الفلسفة المعاصرة ، بزغ نجم الفلسفة البنائية التي يرأسها

الاستاذ ستراوش أستاذ ودكتور الاساطير الاجتماعية القديمة بفرنسا ، وكان يبحث عن هوية الانسان الغربي في أساطيره وتراثه الاول ...

فلنبدأ ولنحاول أن نعيد النظرة في تراثنا من خلال منهج جديد ورؤية جديدة تستبعد كل نظرة أو حكم مسبق ، ونبدأ من خلال علاقة حميمة مع التراث .

انني اطالب ذلك بالحاح لنقضي على هذا الضياع الذي يعاني منه مفكرونا ، أطالب بهذا وأنا أعلم أن هذا لن يقوم به فرد أو مؤسسة انما يحتاج لتكاتف جهود الدول والجماعات من أجل انجاز هذا العمل الذي يمكن أن نسميه ثورة ثقافية .

تصاريف الزمان

إركب البحر صباحا
وامتط الريح مساء
إن في الأسفار عمرا
ثانيا يحيي رجاء
لا تبالي .. يا صديقي
من تصاريف الزمان
إن أبت منتسبا إليك
ولعينيك الأماني ..
مد كفيك قليلا بين أغوار البحار
والتقط منها لآلي ساكنات في المحار
كل ما تبغيه أنت من عيون للجواري
والأماني ..
آه منها .. حلقت فوق العنان
لا تبالي يا صديقي
من تصاريف الزمان
وافتح الباب تعطر
عند هبات النسيم
ليطل الفجر من باب وشباك قديم
ونسيمات عليله
تحت ظل للخميله
إفتح الباب لعمر
فيه ايام قليله
سوف تذوي ثم تمضي
تحت أعتاب القبيله

عبد الحكيم الزبون

تاريخ الحقوق

وليد مكتبي

مفهوم الشعر الحديث

بقلم:

طالب عبد الرحمن هماش

تكاد تكون الدراسات الأدبية والنقدية على كثرتها ، والتي تناولت مفهوم الحداثة الشعرية تكاد تغفل معالجة ماهية الشعر الحديث من حيث الاستنباطات التي استحدثتها التجربة الشعرية الحديثة ٠

إن تكثيف مساحة المفردة النفسية والتوغل في عمقها المعنوي والدلالي ضمن حالة تأملية مركزة في بؤرة المعاناة النفسية ، وملامسة الجوهر الانساني ، وبالتالي فهم العلاقة ما بين الكينونة واللغة ٠

من أهم ملامح التجربة الشعرية الحديثة ، ان القصيدة شديدة التعقيد كونها تعتمد على بنيويات لغوية دقيقة تجعل اللغة تنبض بالحياة فتصميد المفرده او الصورة من حالتها العادية الحافة الى حالة أعلى من الجمال والتكثيف الايحائي يغير من طبيعة العلاقة ما بين الأشياء والكلمات ، ين ما هو معنوي وما هو مدرك ، تبعا للترابط القائم ما بين اللغة والواقع ٠

ومن هنا كان تعريف الشعر تعريفا محددا من أشق الأمور ، فالشعر أبدا لا يقبل التحديد٠

إنه لا نهائي أو بمعنى آخر (خلق لغة)

وتبقى القصيدة ومضة شعورية يبدعها التأمل العميق والشعور النافذ بالمحيط الخارجي والتفاعل معه ٠ فالومضة الشعرية تنتظر لحظة إملائها ، فتأتي باشكال مختلفة من حيث الشكل والوزن وضمن مناخات مختلفة ، لذلك أرى أنه من العبث أن يرفض البعض قصيدة التفعيلة محاولين الدفاع عن الشعر العمودي رغم أن الأخير يكاد ينطفيء٠٠ هذا إذا لم ينطفيء بعد

ولأن الحياة متجددة ، ومتغيرة دائما ، فالشعر ينطوي ضمن هذه القاعدة ٠

رغم أن مفهوم الحداثة والى الآن ما زال الأدباء يختلفون في تأطيره تأطيرا محددا ومن

وجهات نظر مختلفه فمنهم من يرى أن تحديث التحديث الذي لحق بالقصيدة كان بالشكل ومنهم من يحدده بالمضمون او الموسيقى وهناك فريق آخر يرى أن التغير طرأ على طريقة التعبير او المعالجة الفنية والحقيقة أن الحداثة تشتمل على كل هذه الاقانيم مضافا اليها الاهتمام بالخلفية النفسية والفلسفية للقصيدة .

وباعتقادي أن أنصار الشعر العمودي لم يفهموا ديناميكية الحركة الشعرية العربية وجدلية التغير الثقافي والحضاري ، إذ أن الحضارة دائما تسير الى الامام ولا يمكن حجزها ضمن قالب معين .

ان الشعر الحديث ينطلق من مفهوم التخطي والتجاوز حسب المنحى الثقافي والابداعي العربي - ويبقى لكل عصر قيمه الابداعية والأدبية ومدارسه الخاصة به ، مع ارتباطه بالواقع المعاش ، نتيجة لتحاك العلاقات الاجتماعية .

وتبقى القصيدة لا نهائية كحدس وإشراق ورؤيا وشرط من شروط الحياة .

إن إشكالية القصيدة الحديثة يمكن ردها الى عاملين أساسيين أحدهما يتعلق بالشاعر والآخر بالمتلقي فالشاعر مدفوع الى التجديد والابتكار ومجاراة الثقافة الأجنبية ، ومن هنا يمكن أن يقع الشاعر في مزالق كثيرة .. فمثلا عندما يبدأ الشاعر بكتابة قصيدة لم تختمر في ذاته ولم تنضج بعد ..فإنه بذلك يولد نوعا من الارتباك والحيرة لدى المتلقي ، فتأتي القصيدة هشة يكتنفها الغموض وتفتقد الى تماسكها الذي يمنح وحدة الاحساس . ان الانغلاق اللغوي والتهويم في الظلام والسعي وراء اللامألوف لا يمكن أن يصنع قصيدة ، والغموض يختلف عن الرمز الموظف توظيفا ايجابيا يخدم الموضوع المطروح نتيجة لايحانه اذ يولد لدى القارىء احساسات جمالية وصور فنية رائعة ومن المعروف انه توجد هناك درجات من الغموض يمكن تقبلها لأنها قد توحي بشيء ؟

أما الامتداد الملغز فهو مرفوض .

صحيح أن الشاعر مهتم كليا برؤيته الفنية ولكنه في النهاية يكتب لغيره ، ولا يمكن أن يكون وحيدا اذ عليه ان يسير جنبا الى جنب مع الآخرين (أي التعامل والتفاعل بين الشاعر والمتلقي) يترجم حزنه من خلال أحزانهم ويبث لواعجه من خلال لواعجهم بما تتضمنه معاناة الانسان من قمع وقهر وظلم وتطلع وحلم وعذاب بشفافية وعذوبة ضمن اللغة المفهومة والعاطفة المتوهجة والسبك المتقن .

فالصورة الشعرية العالية التوتر تضع المتلقي أمام درجة قصوى من الجمال وتستحوذ على احساسه بشفافيته ورقته وباعتقادي ان المتلقي يحب ان يجد شيئا من ذاته في القصيدة وإلا أعرض عنها ، فالقارىء بحاجة الى من يخلق فيه متعة التأمل الروحي الصافي ويبعده عن الرغبات النفعية وهي كثيرة في مجتمعنا الراهن .

إن ما يجب ان يفعله الشعر هو ثورة وتجاوز لكل ما هو قائم ، إنه خلق جديد وبنيان فكري راسخ وهو رصد وقائع الفقر والظلم والاحباط وتسليط الضوء على هذه الوقائع بغية كشف العلاقة بين الطبيعة والانسان وتمثل جوهر التجربة الانسانية ومكنونها الرائع ضمن رؤية فنية عالية بما تحويه أي القصيدة من صور وألوان وموسيقى يعبر الشاعر من خلالها عن انفعالات نفسه وتموجات عواطفه ضمن رؤية فنية حالمة ، يبشر بشروق شمس الفرح والحرية في عالم تسوده المحبة والسلام ويضرب على الأوتار الحساسة للقلوب كاشفا النقاب عن خفايا النفس البشرية بآمالها وأحلامها الثاوية في قرارة النفوس .

طالب عبد الرحمن هماش - حمص

مهلا أيها العام الراحل

محمد وهبة

مهلا أيها العام الراحل إلى الأبد، إلى أين تمضي حاملا معك قطعة من حياتنا ؟ مثقلا بذكرياتنا وآمالنا ؟ تمضي أيها الراحل بآلامنا وأحلامنا إلى حيث لا تعود أبدا وتقبل أيها العام القادم فاتحا ذراعيك لتأخذ مزعة من أيامنا ولا تعطينا بدلا منها شيئا ..

أحب نهاية كل عام أن أجلس بين المولد والمأتم ، (مولد العام ومأتم الراحل) أصفي حسابي مع الحياة ، أنظر ماذا أخذت ، وماذا أعطيت وأراقب هذه القافلة من السنين التي بدأت مسيرها منذ بدأ الزمان .

أعجب للناس كيف يفرحون في مثل هذه الليلة ، ودقات الساعة تنذرهم أن عمرهم قد دارت عجلته سنة ، عام كامل انقضى ، فماذاحققتم فيه ؟ ماذا أنجزتم وقدمتم لأنفسكم ولمجتمعكم ؟ هل حاسبتم أنفسكم وعاتبتموها على تقصيرها ؟ وكيف تراكم ستستقبلون هذا المولد الجديد ، بأي خطة عمل مجدية ، وأي نشاط جديد ؟

الناس يحتفلون بعيد رأس السنة لا يتأملون معاني الوجود ، وفلسفة الخلود ، وحقيقة الزمان ..

العام ينصرم فهل من يحمل معي أعباء الوداع ويشاركني دمعة أذرفها على الفقيد الراحل ؟ وبسمة يمنحها لهذا المولود الجديد ؟

لا بد أننا خلال العام نمر بنجاحات وإخفاقات ، نحقق إنجازات ونراوح في أمور عديدة ، فالواجب علينا أن ننظر نظرة تأمل على نجاحاتنا فنباركها ونسلط الأضواء على أسبابها ونعطيها دفعا جديدا ، إما إخفاقاتنا فينبغي أن نتعرف اسبابها وملابساتها ولا نيأس إذن لا بأس مع الحياة ..

ليس العيب أن نخطىء أو نخفق ، ولكن العيب أن نستمر بتقاعسنا وتأخرنا ، إذ كان لواحد منا خصام بين أحد بني جنسه من البشر فليسارع الى ردم الهوة ويجعلها بوزرة محبة ..

لنحاول أن نستقبل مولودنا الجديد وقلوبنا تنبض محبة للناس .. كل الناس .. لنستقبل العام الجديد ونحن عازمون على العطاء بلا حدود ، عطاء لأنفسنا ، ولمجتمعنا ، ولكل من حولنا ..

وأنت أيها العام الراحل تمهل أرجوك حتى نصفي حساباتنا معك ، تمهل فإن عجلتك سريعة .. سريعة ..

محمد وهبة